الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د. مولاي الطاهر– سعيدة –
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم أدب العربي
التخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة التخرّج لنيل شهادة ماستر (ل.م.د)

بعنـــــوان:

حجاجية الخطاب في الحديث النبوي الشريف دراسة نماذج مختارة

من إعداد الطـــالبة :

بورقعة سهام

تحت إشراف الدكتور :

دين العربي

اللجنة المناقشة :

الأستاذ:		رئيساً
الأستاذ:	دين العربي	مشرفاً مقرراً
الأستاذ:		عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 2017م/ 2018م

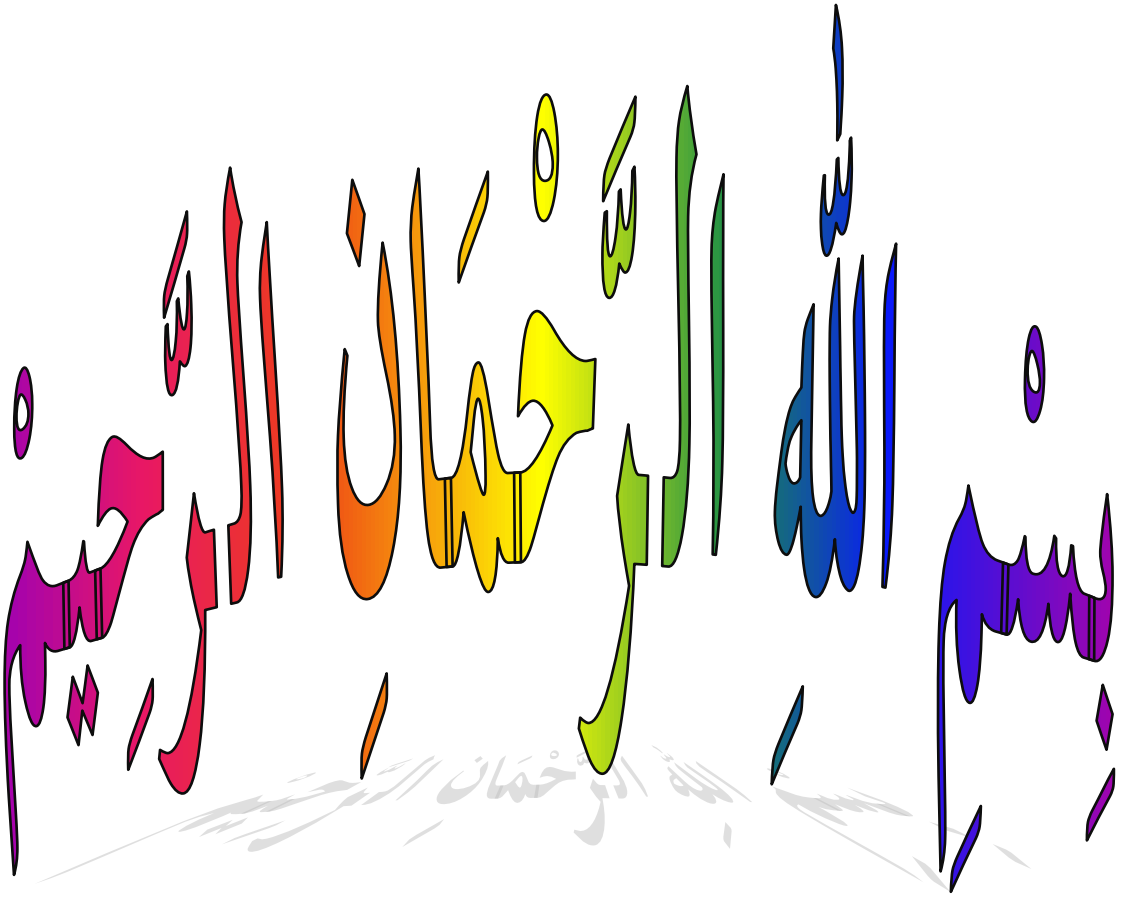
بسم الله الرحمان الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله حمداً كثيرا يليق بمقامه وعظيم سلطانه

وصل اللهم على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

نشكر الله سبحانه وتعالى وفضله وتوفيقه لنا،

أتقدم بالشكر الجزيل والخالص إلى الدكتور المشرف" **دين العربي**" .

على ما قدمه لي من ملاحظات وتوجيهات قيمة.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى قسم الأدب العربي ورئيس القسم.

الإهـــــداء

سبحانه به نحيا ونموت، فالق الحب والنوى، لاإله إلا هو تعالى؛

فاللهم إجعلنا في الفرد ومن فهي لنا المبتغى؛

إلى من منحتني الحياة؛ إلى من لا تكفيها سبع سموات؛ حبا عظيما تزلزل له الأهان،

إلى قرة مقلتاي لا تسعها العبارات؛

فإلى آخر قطرة في دمي تصرخ بأميرة الملكات، هي ومن غيرها" **أمي الغالية**"؛

واللهم نسألك تفرحها وتطيل في عمرها إن شاء الله؛

إلى من منحني الإسم ليبقى سلف إلى من أواني في الدنيا من التلف؛

إلى من رعاني وكان لي حصنا منيعا ؛

"**والدي العزيز**"؛

اللهم أدمه لي نعمة واحفظه يا أرحم الراحمين؛

وإلى كل عائلتي الكريمة وأصدقائي.

بورقعة سهام

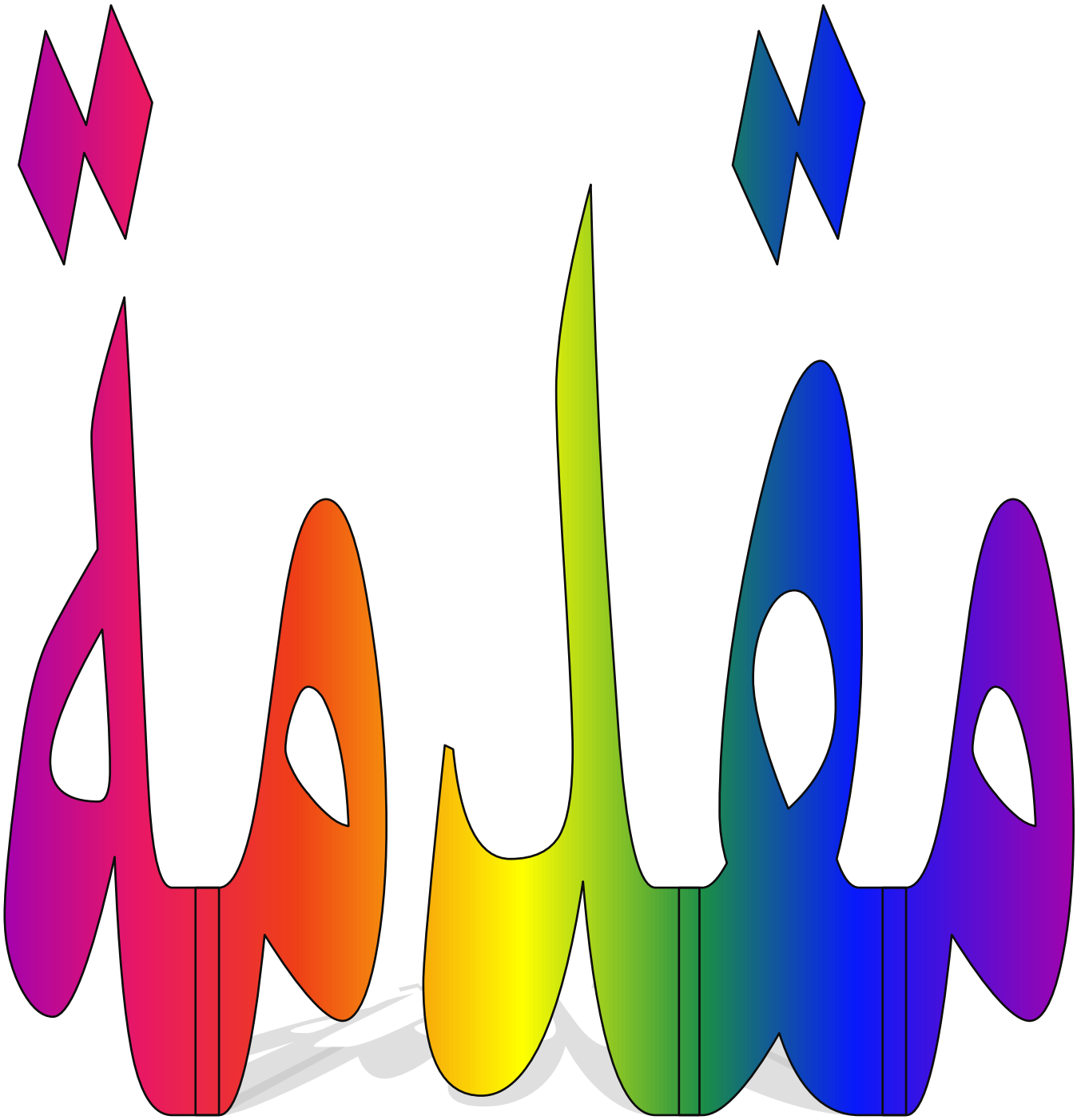

تؤدي اللغة عدة وظائف، ومن وظائفها أنها أداة ووسيلة لتوصيل الأفكار والرغبات وللتعبير عن حاجياتهم وآرائهم وتبادل أفكارهم، وقد أدركت الدراسات المعاصرة للغة وثبة غيرت منحاها إلى منحى جديد وتطور سريع ومهم أدى إلى ظهور نظرية جديدة تعرف بالنظرية الحجاجية .

وكان أول ظهور للنظرية الحجاجية في البلاغة اليونانية عند سقراط وأفلاطون وأرسطو؛الذي تناول الكثير من الظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجية.

ويعتبر الحجاج ركيزة أساسية في كل خطاب غائي موجه كما يعد أيضا نفوذا خطابيا وفعلا فكريا، يحول عليه المخاطب لاستمالة الآخر، وترويض مشاعره وأفكاره للتأثير فيه؛ لأنه يعد ظاهرة ملازمة لإنتاج الخطاب وما من خطاب يخلو من الحجاج لأنه يعتبر السمة الأساسية في التواصل وتحقيق المقاصد.

وقد نال الخطاب الحجاجي اهتمام التداولية حيث أصبح مبحث من مباحثها والتداولية تهتم بدورها بالخطيب وحاجياته وتهتم بقدرة المتلقي على الفهم فهو ينبني وفق استراتيجية لغوية خاصة تأخذ أبعادها من المجال الذي يستعمل فيه الحجاج ومنهجا خاصا به فنجده في أنماط خطابات أخرى كالحجاج في التفسير والخطبة والشعر والقرآن والحديث وعليه وقع اختيارنا على دراسة الحجاج في الحديث بعنوان حجاجية الخطاب في الحديث النبوي الشريف دراسة نماذج مختارة .

فالحديث النبوي الشريف ليس مجرد مصدر نتعلم منه ديننا ونجد فيه تفصيل من القرآن. بل هو أثرى الخطابات مادة لدراسة الحجاج في بنيته وآلياته فهو خطاب يتناول وجود الإنسان فكرا ودينا وخلق وأخلاقا، وهو يتخذ جملة من الأدوات الحجاجية التي تدفع بالمتلقي إلى التأثر والاقتناع.

وانطلاقا من هذه الخصوصية، راودتنا بعض الأسئلة بشأن الطريقة التي يتبعها الخطاب الحجاجي والأساس الذي بني عليه: فما هو الحجاج وما هي أسبابه وغايته؟ ومن هم أطرافه وأين يكمن نجاح عملية الحجاج هل في الحجج أم النتيجة ؟ وما الخطاب الحجاجي وآلياته، وهل كل خطاب يتضمن حجاج؟ وفيما تتمثل الآليات الحجاجية التي وظفها الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل تحقيق التأثير والإقناع وما طبيعة البنية الحجاجية للخطاب في الحديث النبوي الشريف وهل كان للروابط والعوامل الحجاجية دور في تحقيق الاقتناع ؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة ارتأينا أن نقسم بحث إلى مقدمة ،ومدخل ، وثلاث فصول، وخاتمة، أما المدخل فشمل مفهوم الحديث والاحتجاج بالحديث النبوي الشريف ثم الفصل الأول الذي جاء بعنوان الحجاج المفاهيم والنظرية ، تطرقنا فيه إلى مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا، والحجاج عند العرب والغرب، كما تطرقنا إلى علاقة الحجاج بالدرس البلاغي والتداولي وبنظرية المسائلة ،وفيما يخص الفصل الثاني فعنوناه بالخطاب الحجاجي الذي تطرقنا فيه إلى مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا، وأنواعه ،كما تطرقنا إلى مفهوم الخطاب الحجاجي من حيث مفهومه وخصائصه وأسسه أما الفصل الثالث وهو الفصل التطبيقي والذي عنونته بالحجاج البلاغي والتداولي في الحديث النبوي الشريف؛ وذلك باختيار مجموعة من الأحاديث وحاولت تحليلها تداوليا و بلاغيا وفيما يخص التحليل التداولي اعتمدت على نظرية أفعال الكلام . ومن الأسباب التي

جعلتني وحفزتني بأن أختار هذا الموضوع اللغوي ذا البعد الديني هو تميز أسلوب الرسول –صلى الله عليه وسلم– بتماسك البنية اللغوية وترابط المفاهيم، وسلاسة العرض، ووضوح الفكرة، واحتواء الحديث النبوي الشريف على العديد من الوسائل الحجاجية والآليات الإقناعية والتأثيرية.ذلك أن الرسول ــصلى الله عليه وسلمــ لم ينطق من فراغ بل كان ينطق من وحي يوحى ، ومن بين أسباب اختياري لهذا الموضوع أيضا هو الأهمية الكبرى الذي يمثلها الحجاج في الدراسات اللغوية.

وهدفي من هذه الدراسة هو الكشف عن الحجاج وعلاقته بالتداولية والبلاغة العربية، والكشف عن الوسائل والآليات والأساليب الحجاجية التي وظفها وانتهجها نبينا الكريم من خلال أحاديثه.

واتبعت من خلال هذه الدراسة المنهج التحليلي للخطابات والنصوص للكشف عن الوسائل والآليات الحجاجية المستخدمة في الأحاديث النبوية الشريفة.

وفي الأخير سجلت خاتمة هذا البحث بتدوين أهم النتائج التي توصلت لها من خلال الجانب النظري و التطبيقي لهذه الدراسة.

ومن المراجع التي اعتمدتها كثيرا في هذه الدراسة هو كتاب اللغة والحجاج لأبوبكر العزاوي و الحجاج والخطاب لنفس الكاتب، كما اعتمدت على كتاب طه عبد الرحمان:اللسان والميزان أو التكوثر العقلي وكتاب عندما نتواصل نغير مقاربة لغوية تداولية لعبد السلام عاشور وغيرها من المصادر والمراجع.

وفي الأخير أتمنى أن تنال هذه الدراسة قبول البحث العلمي، وأن يستفاد منها ولو بالقليل.

مدخل

يعد الخطاب الديني (حديث نبوي أو قرآن) أثرى الخطابات مادة لدراسة الحجاج في بنيته وآلياته وهو خطاب يتناول وجود الإنسان فكرا وعقيدة وروحا وأخلاقا، ومجتمعا وتواصلا[1]. والحديث النبوي هو ما أضيف إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلمــ فالحديث في اللغة هو الجديد من الأشياء، والجديد نقيض القديم[2]، والحديث في الأصل هو ما تخبر به عن نفسك من غير أن تسنده إلى غيرك، وسمي لأنه لا تقدم له، وإنما هو شيء حدث لك فحدثت به[3]. ويقول ابن فارس: (الحاء، الدال، الثاء) أصل واحد هو كون الشيء، لم يكن يقال : حدث أمر بعد أن لم يكن والحديث عن هذا لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء[4]، ونجد تعريف الحديث في لسان العرب بأنه : (إطلاق الحديث على الكلام يعد فرعا من الأصل الذي هو نقيض الكلام)[5].

فالحديث من المنظور اللغوي هو الجديد وهو عكس ونقيض القديم.

أما الحديث اصطلاحا فهو كل ما أثر عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلمــ من قبل البعثة ، فغالبا ما يروى عن الرسولــ صلى الله عليه وسلمــ بعد النبوة من قول أو فعل وتقرير فهو السنة القولية عن الرسول.[6] كما هو كل ما أضيف إلى رسول الله من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خَلقي أو

[1] بلقاسم دفه: البنية الحجاجية للخطابات القدسية (الأحاديث الموسومة بالعبودية أنموذجا)، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، العدد17،ديسمبر 2016 ،كلية اللغة والأدب والفنون، جامعة باتنة، الجزائر،ص:195.

[2] الخطيب محمد عجاج: الوجيز في علوم الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغايا، الجزائر،1989، ص: 25.

[3] العسكري أبو هلال: الفروق في اللغة، مكتبة القدس، القاهرة، مصر، ص: 28.

[4] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تر: محمد عبد السلام هارون، القاهرة، مصر، ط1، ج1، ص: 36 المادة (حدث).

[5] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت،لبنان 1982، ج2، ص:69، المادة (حديث)

[6] الخطيب محمد عجاج،ص:32.

خُلقي وهو المصدر الثاني للشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم[1]. فلغة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام أفصح اللغات، وقد روي أن رسول الله قال : (أوتيت جوامع الكلام)[2] . وقد ذكر الجاحظ بأن كلام الرسول هو : (الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، ونزه عن الصنعة والتكلف،استعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام ولم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم ولا بارت له حجة ولم يقم له خصم، ولا خطيب إلا أفحمه، بل يبذ الخطب الطوال في الكلام القصير، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفوز إلا بالحق ولم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا أصدق لفظا ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقفا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين عن فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم[3]) وهو الكلام المنطوق الصادر عن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_عبر قناة ملفوظة أو إشارة قبل أن يدون في الصحاح والمسانيد مسوقا تبليغ الدعوة الإسلامية فاقتضاؤه باثا ومتلقيا، وتضمنه حوار من جهة وبروز ضمائر الخطاب في الدرجة الأولى وتوجيه الخطاب لهم مشافهة من جهة أخرى، كل هذا يسمح بجواز تسمية الحديث النبوي خطابا[4].

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل: منهج النقد في علوم الحديث، تح: الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة للنشر ج12، ص216.

[2] ابتسام بن خراف: أثر الموجه اللساني في تحديد مقاصد المخاطب الحديث النبوي الشريف أنموذجا، حوليات المخبر، العدد 6، 2016،جامعة الحاج لخضر،باتنة، الجزائر،ص: 260.

[3] الجاحظ عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تح وشر: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، لبنان،ج2،ص:8-9.

[4] أحمد عثمان رحمان: الجديد في مناهج تفسير الحديث الشريف وتطبيقاته، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ص:15.

الحجاج في الحديث النبوي الشريف وآلياته:

يتصدر الحجاج بالحديث النبوي الشريف المراتب العليا التي يذعن لها أهل الإنصاف والذوق إذ تأملوها ويتزين بها أهل الكلام والخطابة[1] وقد اهتم رسول الله عليه الصلاة والسلام بجانب الحجاج والإقناع، فالحجاج ركيزة أساس في كل خطاب غائي موجه يعتمد مبدأ استمالة الآخر وترويض مشاعره وأفكاره للتأثير فيه لا من حيث أفكاره فحسب، بل من حيث مواقفه، وما يترتب عليها من سلوك واقعي ملموس[2]. والخطاب النبوي الشريف قصدي موجه، يروم التأثير والتغيير[3] وله وظيفة إبلاغية تشريعية تهدف إلى تمكين مقتضى القول في نفس المتلقي، والحجاج في الحديث النبوي ليس غاية في حد ذاته ولكنه وسيلة لتحويل المضامين التشريعية والتربوية إلى منجز فعلي وواقع سلوكي، حيث السعي إلى الإقناع وتمكين الفكرة وتحويلها من فكرة قابلة للنقاش إلى يقين تابث مستقر ليس إلا وسيلة لتحقيق غاية الإبلاغ، مما جعل هذا الحجاج يتميز بعدد من الخصائص التي تفرقه عن أي حجاج آخر، انطلاقا من خصوصية الخطاب النبوي نفسه فمن خصائص الحديث النبوي : أنه لا ينبني على حجة منطقية لكنه على متكأ سياقي يتعلق بعناصر سياقية تحكم عملية التواصل بين المرسل و المستقبل[4]. طرفي الخطاب في الحجاج النبوي لا يجمع بينهما العداء والصراع والاختلاف وطلب الغلبة والانتصار كما هو الحال في المقام الحجاجي عند أرسطو فعلاقة الحجاج النبوي علاقة

[1] عبد الملك بومنجل: تأصيل البلاغة بحوث نظرية وتطبيقية، منشورات، مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2،الجزائر،ص: 143

[2] أمال يوسف المغامسي: الحجاج في الحديث النبوي الشريف- دراسة تداولية- الدار المتوسطية للنشر،ط1،2016،ص 7.

[3] نوال بومعزة: سمات التداول وفاعلية التأثير في الحديث النبوي الشريف: قسم اللغة العربية-كلية الأدب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر،ص 7

[4] أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف ص32.

غاية في الشفافية والصدق فالمخاطب هنا يستهدف بالإقناع من يؤمنون به نبيا ورسولا[1] . فالحجاج في الحديث النبوي الشريف هو حجاج خالي من الصراع والمواجهة وهو حجاج صادق يشتمل على مادة لغوية تهدف إلى التواصل لتحقيق مقاصد نفعية و يسعى الحجاج النبوي إلى تغيير رأي السامع واستمالته. وتتعدد آليات وقوالب الحجاج في الحديث النبوي الشريف متعددة منها التشبيه، والجملة الواقعة صفة، وواو الحال والاستفهام و الحديث النبوي خطاب حجاجي بامتياز لكونه يعرض على عديد المتلقين له أمر أساسيا يتمثل في عبادة الله الواحد الأحد والتمسك بعرى دينه الحنيف الذي ارتضى لنا ولما كان هؤلاء المتلقين للخطاب النبوي من مستويات مختلفة جاء الحجاج فيه بمستويات ومظاهر مختلفة كذلك وهي سمة أساسية من سمات الخطاب[2] .

الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في المجال النحوي في العصرين القديم والحديث:

أثار الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في المجال النحوي نقاشا بين علمائنا قديما وحديثا، وإنه من البديهي أن يتقدم الحديث النبوي سائر كلام العرب، شعرا ونثرا، إذ لا تعهد اللغة العربية في تاريخها بعد القرآن الكريم بيانا أبلغ من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحين استقراء آراء العلماء بخصوص الاحتجاج بالحديث النبوي نخلص أنها لا تكاد تخرج عن ثلاثة كل منها معزز بأدلة ودعامات حجاجية كثيرة أو قليلة توسل بها أصحابها للدفاع عن أطروحاتهم وموقفهم من هذه

[1] نوال بومعزة: سمات التداول وفاعلية التأثير في الحديث النبوي الشريف، ص 11.

[2] علي حميداثو: الحجاج في البيان النبوي: مفهوم المخالفة للرابط الحجاجي لكن أنموذجا، مجلة الأثر،عدد:27، ديسمبر 2016، جامعة البليدة الجزائر، ص:192.

القضية [1]، فواحد منها منع الاحتجاج بالحديث في اللغة على الإطلاق وثان أجاز ذلك وثالث اتخذ موقفا وسط فلم يمنع منعا باتا ولم يجوز الاحتجاج بالحديث في النحو تجويزا مطلقا وأبرز من تولى منع الاحتجاج بالحديث النبوي **أبو حيان** وقد أسس المانعون موقفهم على أمور منها رواية الحديث بالمعنى ورواية الأعاجم ومسألة التصحيف والتحريف والشبهة الوضع، فالرواية بالمعنى : أن الحديث يروى باللفظ، لأن الرواية بالمعنى وإن حصلت فلها عن الضوابط ما يجعلها لا تشكل مطعنا في الحديث من حيث الاستشهاد به قواعد النحو.[2] أما أصحاب الموقف الثاني أي مؤيدي الاحتجاج بالحديث نجد **ابن مالك** حامل لواء مدرسة الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف فقد أخضع القاعدة للنص عكس ما ذهب إليه النحاة من قبله فكان الحديث بالنسبة له أساسا وأصلا يقعد عليه[3]، و فيما يخص أصحاب الموقف الثالث نجد **إسحاق الشطابي** الذي حدد معالم هذا التوسط في شرحه الألفية المسمية ب مقاصد الشافعة في شرح الخلاصة الكافية إذ ذكر في باب الاستثناء: لم نجد أحدا من النحويين احتج بالحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهائهم وأشعارهم فيه الفحش ويتركون الأحاديث الفصيحة لأنها تنقل بالمعنى وتختلف رواياتها وألفاظها بخلاف كلام العرب وشعرهم فإن رواته اعتنوا بألفاظها لما ينبني عليها من النحو، ثم قسم الحديث إلى قسمين قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه؛ هذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان، وقسم

[1] فريد أمعضشو: قضية الاستشهاد بالحديث في اللغة بين مانعيها ومجوزيها، مجلة الداعي الشهرية، دار علوم دير بند، جمادى الثاني،1437، أبريل،2016، العدد:6،ص 90.

[2] الهادي بن محمد المختار النحوي: الاستشهاد بالحديث النبوي عند النحاة قديما وحديثا، جريدة يراع الحر، 23 ديسمبر 2016.

[3] المرجع نفسه.

عرف اعتناء ناقله بلفظه المقصود الخاص،كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم[1].

والاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في العصر الحديث فيعتبر **الشيخ محمد الخضر حسين** من أبرز المعاصريين الذين تبنوا موضوع الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف ويمكن تلخيص نقاط بحث الشيخ الخضر بشأن الأحاديث التي ينبغي الاختلاف في الاحتجاج بها في اللغة والقواعد في الأمور التالية:

- ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته صلى الله عليه وسلم
- ما يروى من أقوال التي يتعبد بها أو أمر بالتعبد بها كألفاظ القنوت والتحيات والأذكار والأدعية.

فقد ظل الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف راسخا بالرغم من اختلاف الآراء حول الاحتجاج به ويعود الفضل بذلك إلى **ابن مالك** حيث أصبح الاحتجاج به يتصدر المراتب الأولى بعد الاحتجاج بالقران الكريم .

[1] الهادي بن محمد المختار النحوي: الاستشهاد بالحديث النبوي عند النحاة قديما وحديثا.

الفصل الأول

المبحث الأول : مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا:

أولا : الحجاج لغة:

إن نحن عزمنا على البحث عن المصطلح اللغوي للحجاج فإنه لحقيقٌ بنا أن نعود إلى بعض المعاجم والقواميس اللغوية لنلفي مصطلح (الحجاج) في ***معجم لسان العرب لابن منظور*** من

" حَاجَجْتُه أُحَاجُه حِجَاجًا و مُحاجَة حتى حَجَجْتُه : أي غَلَبْتُه بالحُجَجِ التي أدْليت بها ،وهو رجل مِحْجاجٌ أي: جَدل و في حديث ***الدجال***: " إن يخرج وأنا فيكم فأنا حَجيجُهُ و مُغالبهُ بإظهار الحجة عليه،والحجة هي الدليل والبرهان"[1]. فالحجاج حسبه معارضة الحجة بالحجة. كما نجد مصطلح الحجاج في ***معجم مقاييس اللغة لابن فارس*** على النحو الآتي : يقال: "حَاجَجْتُ فلانا فَحَجَجْتُهُ أي غَلَبْتُه بالحُجَةِ وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حُجَجٌ والمصدر الحِجَاجُ"[2]. أي الحجاج يكون عند الخصومة، ويذكر ***الرازي*** الحجاج في ***الصحاح*** فيقول: " الحجة هي البرهان وحَاجَهُ فحَجَهُ من باب الرد أي: غلبه بالحُجَةِ وفي المثل: لج فحَججَ فهو رجل مُحاج أي: جدل و التَحاجُ: التخاصم و المِحجة: حادة الطريق[3]. فمن وجهة نظره الحجاج هو الجدال والرد على الخصم بالبرهان والدليل، كما تطرق ***الزمخشري*** لمصطلح الحجاج في ***كتابه أساس البلاغة*** حيث يقول: " حُجَج احْتَجَ على خصمِه بحُجَة شهباء وبحُجَج شهب، وحَاج خصمه، فَحَجَهُ وفلان خَصمُه مَحْجوج وكانت بينهما

[1] ابن منظور:لسان العرب، دار الصادر،بيروت لبنان،ط1 ،1997،مج2، مادة (حجج) ص28،27.
[2] أبو الحسين أحمد بن فارس :مقاييس اللغة، ط1، مج2، دار الجيل، بيروت لبنان، 1991، ص27.
[3] الرازي المختار:الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1967، مادة (حجج) ص122.

مَحاجة وملاجة "[1]. وقال ***الأزهري***: " الحُجَة الوجه الذي يكون الظفر عند الخصومة وجمع الحُجةُ حُجَجٌ و حِجاج، وحاجه مُحاجة وحِجاجا نازعه الحُجةُ، وحَجهُ يحُجُهُ غَلبهُ على حجه"[2]. أي أن الحجاج يكون عند الخصومة، وفي الحديث: " فحَج آدم موسى" أي: غلبه بالحجة، واحتج بالشيء اتخذه حجة، وقال ***الأزهري***: " إنما سميت حُجة لأنها تُحجُ أي: تُقصد لأن القصد لها وإليها.

فالحجة عند ***ابن سيده*** هي البرهان أو سلسلة الحجج التي يستطيع المتكلم أن يُفحم ويقنع بها المستمع (المتلقي)[3]. فقد اعتبروا أن الحجة هي الطريقة التي يستخدمها المتكلم للتغلب على الخصم .

وقد وفد مصطلح (الحجاج) بمعانيه ودلالته المختلفة و المتعددة في (الكتاب) فقد جاء بلفظ: (حجاج وجدل وبرهان) ونجده في آيات كثيرة ومنها قوله عز وجل: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ**﴾[4]. وفي معنى حاج يذكر ***محمد الطاهر بن عاشور*** :" ومعنى حَاج خاصم، وهو فعل جاء على وزن المفاعلة، ولا يعرف له حاجٌ في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام، ولا تعرف المادة التي اشتق منها "[5] .

---

[1] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة دار صادر بيروت لبنان 1992،ص123.

[2] ابن سيدة: المحكم و المحيط الأعظم، تح:عبد الحميد هنداوي، لبنان، دار الكتب العلمية ط1،ج4، المادة (حجج)ص414.

[3] نفس المصدر، ص414.

[4] من قوله تعالى في الاية 258 من سورة البقرة: ﴿ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

[5] ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر و التوزيع والاعلان، دت، ج3، ص31و 32.

وفيما يخص الجدل عند تفسيره لقول الله تعالى:﴿**وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ**﴾[1] فيقول ***بن عاشور***:" والمجادلة مفاعلة: من الجدل، وهي القدرة على الخصام والحجة فيه وهي المنازعة بالقول لإقناع غيرك[2] .

وذكر أيضا المجادلة :المخاصمة بالقول وإيراد الحجة عليه، فتكون في الخير كقوله تعالى :﴿ **وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ**﴾[3]. وتكون في الشر كقوله تعالى: ﴿ **وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾[4]. فالحجاج و الجدال في القرآن هما المخاصمة، لكنها في الحجاج قائمة على الباطل عادة[5]. ومن خلال تفسير ابن عاشور لبعض الآيات من القرآن الكريم نلقاه أنه جعل من الحجاج مرادفا للجدل والملاحظ أن هذه المادة اللغوية تتضمن المعاني الآتية: الجدال وهو الغلبة بالبرهان ثم الدليل وهو الدفاع عن الرأي بتقديم دليل.

ثانيا: الحجاج اصطلاحا:

اختلفت وجهة نظر الدارسين المعاصرين لمفهوم (**الحجاج**) الذي يصعب تحديده داخل عدد هائل من الكتابات والمرجعيات النظرية البلاغية والفلسفية والمنطقية فإن (**الحجاج L'argumentation**) في الدراسات اللغوية الحديثة هو نظرية تؤطرها قواعد وقوانين تضطلع

[1] من قوله تعالى في الآية: 107 من سورة النساء: ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾

[2] ابن عاشور:: تفسير التحرير والتنوير، ص:35.

[3] من فوله تعالى في الآية: 74 من سورة هود: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾

[4] من قوله نعالى في الآية: 197 من سورة البقرة:﴿ لْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ۚ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾.

[5] ابن عاشور: المرجع نفسه، ص:36.

بتحديد وظائف التقنيات اللغوية التي تحمل المتلقي على الاقتناع بما يعرض عليه، أو الزيادة في حجم هذا الإقناع[1]. وهذا يعني أن فعل الحجاج مرتبط بالتواصل وتبادل الخطاب يقوم على الحجة من أجل إقناع الآخرين وأنه علم له أركان وطرائق محددة لماهيته، ويعرفه ***طه عبد الرحمان*** أحد الدارسين بقوله : (إن الحجاج هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الإعتراض عليها)[2] فهذا يعني أن الحجاج هو كل ملفوظ موجه للغير ركنه الأساسي الإفهام والفهم ويحق للمتلقي أو السامع الاعتراض. كما يعرفه ***الدكتور أبو بكر العزاوي*** : (إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة)[3] أ] اذا أراد المتكلم أن يصل إلى نتيجة مت فعليه أن يقدم أدلة وبراهين. ويقول ***أبو الوليد الباجي*** : (وهذا العلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا، لأن السبل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المجال ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم)[4]؛ فهذا يعني أن الحجاج غايته معرفة الحقيقة والتمييز بين الصحيح و الخطأ، ويرى ***مسعودي الحواس*** أن الحجاج هو: (خطاب موجه وكل خطاب يهدف إلى الإقناع يكون له بالضرورة بعد حجاجي)[5]؛ أي أنه خطاب غائي يهدف إلى إقناع واستمالة المتلقي فحسبه كل خطاب موجه يهدف إلى التأثير له بعد حجاجي. والحجاج عند ***عبد الهادي بن ظافر الشهري*** مرتبط بالإقناع والتأثير فيقول: (الحجاج هو الآلية الأبرز التي

[1] سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، دار علم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، أربد الأردن، دار جدار للكاتب العالمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، دط،2008 ص21.

[2] طه عبد الرحمان:اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب،1998، ص226.

[3] أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، الهمدة في الطبع، منتديات سور الأزبكة، ط1،2006، ص:16.

[4] أبو الوليد الباجي : المناهج في ترتيب الحجاج، تر: عبد المجيد التركي، ط2، دار المغرب الإسلامي، المغرب، 1987، ص:8.

[5] الحواس مسعودي:البنية الحجاجية في القرآن الكريم سورة النمل أنموذجا، مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر، العدد12، ديسمبر،1997م، ص330.

يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبره إستراتيجية الإقناع)[1] أي الحجاج آلية من آليات الإقناع والتأثير على رأي المستمع والخطاب الحجاجي يكون فيه طرفان المرسل والمتلقي بحيث كل خطاب يتضمن الحجاج يكون هدفه الإقناع.

والحجاج هو دراسة تقنيات الكلام التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للمعارف التي تقدم لهم أو تعزيز هذا التأييد على التنوع كثقافة[2]. ويرى ***فيليب بروتون*** proton Philippe أن (الحجاج وسيلة قوية يهدف إلى تقسيم وجهة النظر مع الغير والذي يمكن أن يكون من نتائجه التأثير مستبعدا ممارسة العنف المقنع مستعينا بالأفواه والبرهنة العلمية [3]). أي الحجاج هو عملية تواصل مع الآخر من أجل التأثير وهذا التأثر ينتج من خلال استعمال وسائل مختلفة والحجاج L'argumentation في أوضح معانييه الاصطلاحية: " جنس خاص من الخطابات، يبنى على قضية أو فرضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا؛ قاصدا إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"[4] وهذا يعني أن الحجاج هو نوع من الخطابات يعتمد على قضية خلافية يلقيها الخطيب وتكون مدعومة بأدلة وبراهين ويكون هدفه إقناع المتلقي بصدق قضيته ،ويرى الباحث بيرلمان ***Perlemen و تيتكاه Tyteca*** أن موضوع نظرية الحجاج هو "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي إلى التسليم بما يعرض

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت، لبنان، دت، ص:456.

[2] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكاتب المصري، القاهرة مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ط1، 2004: ص: 97.

[3] المرجع نفسه:ص 97

[4] العبد محمد: النص الحجاجي العربي:دراسة وسائل الإقناع مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكاتب القاهرة، ع:60، 2002، ص:44.

عليها من أطروحات، وأن تزيد في درجة ذلك التسليم"[1]. فالحجاج هو مجموعة من تقنيات الخطاب، التي تهدف إلى إقناع و إستمالة المتلقين الذين تعرض عليهم أو أكثر فالحجاج من وجهة نظر ***بيرلمان Perlemen*** هو (دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم أو تعزيز التأييد على تنوع كثافته)[2]، ويذكر أيضا: (موضوع نظرية الحجاج هو دراسة التقنيات الهادفة إلى حث النفوس على التسليم بالأطروحات المعروضة عليها، أو تقوية ذلك التسليم كما تفحص عنه)[3]. فالحجاج عنده (يأخد من الجدل النكري الذي يقود على التأثير الذهني في المتلقي وإذعانه إذعانا نظريا مجردا لفحوى الخطاب، وما جاء فيه من آراء ومواقف وهو يُأخذ من خطابة الجدل من جهة كسره لثنائية تقليدية وجمعه بين التأثير النظري والتأثير السلوكي العملي)[4].

ثم يطابق ***بيرلمان Perlemen*** بين البلاغة والحجاج، ويمكن تمثيل ملامح الحجاج عنده بالمخطط الآتي:

[1] عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، ط2، دار الفرابي،2007، ص:09.

[2] سامية الدريدي: الحجاج غي الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة ، ص: 21

[3] محمد العمري: بلاغة الحوار المجال والحدود، مجلة فكر ونقد، ع24،ص: 8

[4] سامية الدريدي:الحجاج في الشعر العربي القديم، ص: 22.

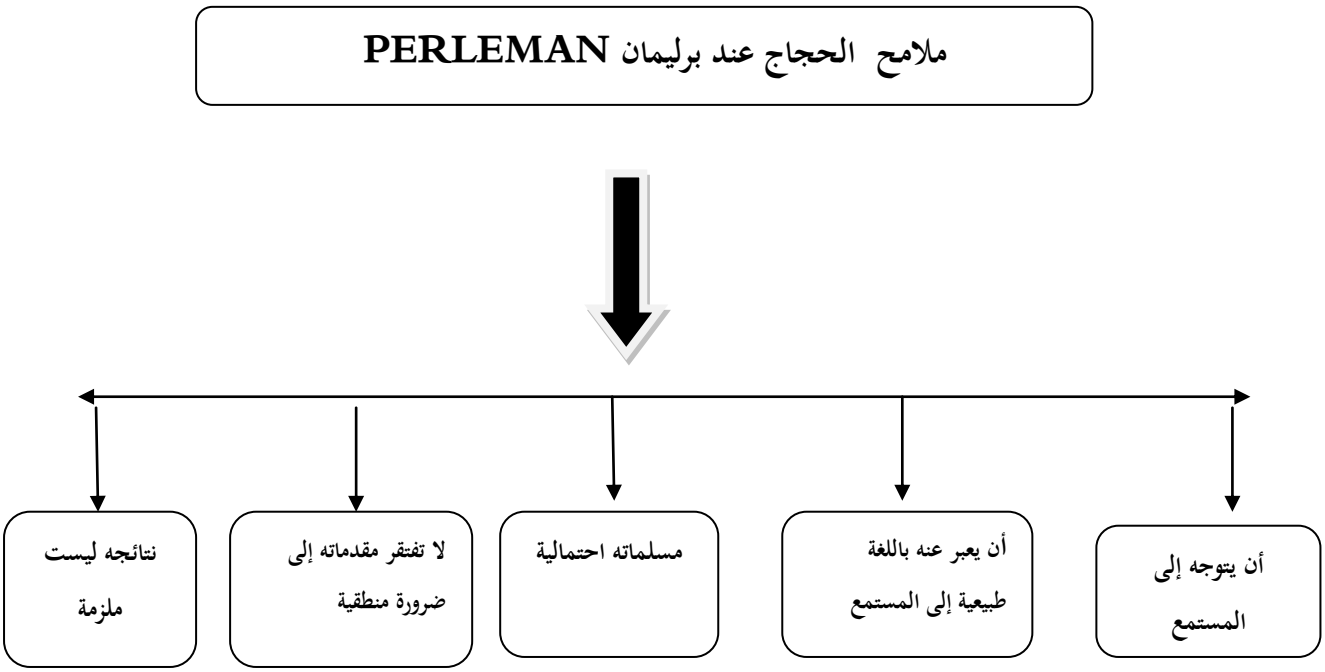

1(مخطط توضيحي لملامح اللحجاج عند بيرلمان) [1]

فبيرلمان يركز على بنية الحجاج بدراسة كل الحجج التي يمكن إقامتها للإقناع ويهتم بالطريقة التي يتم بها التواصل مع المجتمع[2].إذن الحجاج فعل اجتماعي acte social ففعل الحجاج هو الإقناع و التأثير. ويعرف ***أزوالد ديكرو Oswald Ducroot*** الحجاج فيقول : (كل قول يساوي حجاج، ولا وجود للكلام دون شحنة حجاجية وهو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل **المحاججة)**[3]. فمن منظوره أن كل كلام يحمل في طياته حجاجا و هدفه الإقناع و التأثير

[1] محمد سالم ولد محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان، مجلة عالم الفكر، ع:2، يناير/ مارس، 2000، ص. 84

[2] محمد سالم ولد محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان، ، ص. 86.

[3] محمد سالم الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2008،ص: 102

على المستمع. إذن الحجاج من الوجهة الاصطلاحية هو مسألة مخصوصة لا تتصف بالعموم ووسيلته سلم من المقدمات و النتائج وهدفه الإقناع والتأثير.

ثالثا: أنواع الحجاج وأشكاله:

الحجاج L'argumentation هو آلية تعمل على عرض الحجج Les arguments وتوظيفها وتتميز هذه الآلية بالتنوع بالنسبة إلى ما يقصده المحاجج، وبالنسبة إلى القيمة وطبيعة الحجج المتقدمة وعليه سنعرض أشكال الحجاج وأنواعه كما يلي:

- **الحجاج المغالطي:**

لقد أجمع الدارسين بالمغالطة paralogisme على أنها مظهر يوهم بالصحة والسلامة كإيهام الذهب المزيف على أنه حقيقي في حين أن حقيقته تقوم على الخطأ الذي يدركه العارف بأمور الذهب فالمغالطة تتجلى في المفارقة التالية: عدم وجود الصحة والظهور بمظهرها كالتي تظهر في القياس المكبث الذي تلزم عنه نتيجة هي نقيض النتيجة التي وضعها المخاطب [1] ، إنه إذن نمط من الحجاج يفتقر إلى الصحة ويوهم بذلك، والقدرة على المغالطة والخداع يملكها الجنس البشري وبعض الكائنات الحية إما دفاعا عن النفس أو سعيا وراء تحقيق مصلحة من المصالح إذ هناك من المتكلمين من يرمي قصدا بالمغالطة وهناك من يعتقد بعدم وجودها وهذا ما يفتح باب الحجاج أمام العناد

[1] عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغيرـ مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج،أفريقيا الشرق،2006، المغرب، ص158.

ويدخل في الإدعاء والاعتراض وهما من السمات الجوهرية[1].فهذا الشكل من الحجاج يعتمد على التمويه والحيلة والتضليل وهذا النوع قد يعتمده الخطيب أو لا يعتمده وهذا ما يفتح باب الحجاج أمام العناد وهي صفة أساسية في الحجاج و يستطيع المخاطب أن يجيب ويرد على الخطيب ويكشف خداعه عن طريق أسئلة متعددة تتطلب إجابة متنوعة.

- ***الحجاج الإشكالي:***

يصعب حصر أشكال الحجاج في الممارسة اليومية فقد ذكر **أرسطو** أنها تتجاوز المئتي نوع منها ما يتعلق بالحجاج المغالطي الذي يمكن الرد عليه وكشف تهافته، لأنه يطرح إشكالات تتطلب ايجابات جديدة أو حلولا أخرى بحثا عن الحقيقة وهو ما يعرف بالحجاج الإشكالي الذي يتجاوز قواعد المنطق الشكلي ومعيار الصحة والخطأ وينفتح على منطق آخر يعرف بالمنطق اللاشكلي الذي يعبر عنه الوعي ويرتبط هذا المنطق بجوانب مختلفة لأبعاد النفس الإنسانية ونظرتها للعالم ومحيطها المعرفي فالحجاج الإشكالي يتعلق بما يعتقده الناس ويفكرونها فهذا يعني أنه يتعلق بمسألة تداولية ونماذج هذا النمط من الحجاج نذكر منها مايلي:الحجاج النابغ من الشخص ذاته: ويعرف بـ L'argumentation ad hominem حيث يورد المخاطب النتائج المستقاة من المبادئ الخاصة للمتكلم أو من تنازلاته ليدحض بها أقوال خصمه ليدخل فيها في إطار ممكن دحضه[2] أي أن للباث استنتاجات خاصة من مبادئه بواسطتها يمكن إفحام خصمه.

[1] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير ،ص 159.

[2] نفس المرجع ،ص:160و 161.

رابعا: أنواع الحجاج:

تتنوع الحجج في أي خطاب أو قول حجاجي بين ما هو موضوعي وما هو ذاتي وبين ما هو صحيح وما هو غير صحيح وما هو مقنع وما هو غير مقنع كما تختلف الحجج باختلاف منطلقاتها وأهدافها مما ينطلق من التجربة و ما يختزنه الفرد والجماعة من معارف واقناعات ومنه ما ينطلق من حقائق علمية وتجريبية وتكون هذه الحجج دعامة لعمليات الإقناع والإفحام حيث يسعى الإنسان من خلالها إلى تمرير مواقفه لتغيير اعتقادات الآخرين وما يلائمهم من أفكار و اعتقادات وهذه الأنواع من الحجج لا تظهر فائدتها إلا من خلال الرجوع إلى طبيعة الموضوع الذي تدعمه ونذكر منها ما يلي[1]:

- **الحجاج التوجيهي:**

وهو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل فقد يشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها، ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها، فنجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يقضي به إلى تناسي الجانب العقلاني من الاستدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير ممتعا بحق الاعتراض عليها[2].أي الطريقة التي يحتج بها المحاجج وكيفية وصول أدلته إلى الغير فقد يهتم المحاجج بأقواله ويستدل بها ولا يهتم بردة فعل السامع فنلقاه يهتم بما

[1] طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب،1998ص:227.

[2] طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي نفس المرجع، ص: 228.

يعنيه بأفعاله المصاحبة لكلامه وهذا ما يجعله ينسى الجانب الذي يهدف إلى استمالة العقل وهذا ما يجعل المخاطب يعترض عليه.

- **الحجاج بالسلطة:**

ويقصد **بالسلطة** في نظر **"وودز و دوغلاس والتون"** معنى قريب من الخبرة المعرفية،أي أن تكون للشخصية المتكلمة (مرسل الخطاب) قدم راسخة وباع طويل في المجال الذي يتحدث فيه ويمكن أن يضاف إليه الاحتجاج المستمد من المكانة السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية التي يتمتع بها كل متكلم[1] والمعرفة الموضوعية تقتضي دراسة شمولية لكل الأدلة التي يوفرها المجال العلمي والتي ينبغي أن تكون قابلة للإدراك والفهم (علمية إدارية) تتجاذبها الموضوعية العلمية والانطباعية الذاتية باستمرار،بل إن طلب المعرفة وإيصالها للآخرين عن طريق الاستدلالات المعقولة والملائمة للمجالات المعرفية التي نعالجها لذلك فالمجال الحجاجي ينبغي أن لا يوظف كل سلطة مباشرة مادية أو معنوية بل ينبغي أن يفتح آفاقا للتفكير وأن يقدم إمكانيات للعمل أكثر مما يضع من حلول جاهزة ومفروضة[2].

- **الحجاج بالقوة:**

وفي هذا الحجاج يكون المستمع أقل منزلة من المتكلم،فيطبق ما أمر به خوفا من العقاب وهدف هذه الخطابات هو الإذعان والإخضاع أما الاقتناع فيمثل المرحلة الثانية، فيعمد المخاطب ويستند إلى

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة- بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب الجديدة المتحدة،ط2008،1، بنغازي،ليبيا،ص: 199.

[2] عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، ،ص 164.165.

التهديد ومنه يستمد الحجة ليؤسس الاقتناع على شكل الاستسلام ويغلب هذا المنحنى في الحجاج على الخطابات المسلطة مثل الخطاب التربوي،أو الديني، أو السياسي[1]، وهي حجة تتوجه إلى سلوك المخاطبين قصد تكييفه وحق ما يريده الميتكلم دون اعتبار ما يفكر فيه المخاطب أو يعتقده[2].

- **الحجاج بالتجهيل والمغالطة المعرفية:**

هو حجاج يقوم بإفحام المخاطب انطلاقا من تعجيزه على أن يأتي بها ينفي ما سبق تأكيده بالحجة ذلك أن المتكلم يؤسس حجته على قاعدة[3] إذا لم يدل بما من شانه دحض أقوال المتكلم، فحجج هذا الأخير صحيحة وإن لم يتوفر للمحاجج دليل ينفي حجة خصمه لحظة الحوار، فليس معنى هذا أن الحجة صحيحة بشكل مطلق فقد تغيب الحجة على المحاجج لعدة اعتبارات منها النفسي والسياقي والمعرفي والاجتماعي بتعريفاته المتعددة[4].

[1] محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ،ص: 199.

[2] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير_ مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج،أفريقيا الشرق،2006، المغرب، ص166.

[3] المرجع نفسه، ص167.

[4] محمد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص: 202

- **الحجاج الجماهري:**

حجاج يقوم به المتكلم أمام جمهور قصد إقناعه بفكرة ما ويكثر هذا النوع من الحجاج في الخطاب السياسي والاجتماعي[1]. وهو نمط من الحجاج أصبح مشهورا خاصة في وسائل الإعلام المرئية والمقروءة[2].

وفي الأخير يمكننا القول أن الحجج تتنوع بما يناسب نوع الحجاج الذي يتماشى مع ما يريده المتكلم وبما يقنع المتلقي ويتنوع الحجاج بالنظر إلى هدفه .

خامسا:السلم الحجاجي وقوانينه:

السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية يمكن أن نرمز لها بالشكل الآتي:

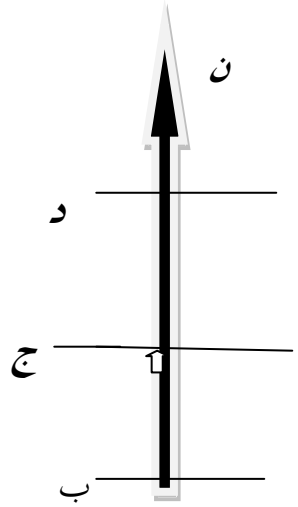

1. (مخطط تمثيلي للسلم الحجاجي). [3]

[1] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير_ مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ص:168

[2] محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة ،ص:203.

[3] أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، منتديات سور الأزبكية،ط1426،1-2006 ،ص: 20.

"ن"= النتيجة.

"ب" و"ج" و"د" :حجج , أدلة تخدم النتيجة "ن"

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج تنتمي إذاك إلى نفس السلم الحجاجي فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة، ويتسم السلم الحجاجي بخاصيتين هما:

-كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة ل "ن".

- إذا كان القول "ب" يؤدي إلى نتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس غير صحيح[1]. فإذا أخدنا المثال الأتي:

1-حصلت أمينة على شهادة البكالوريا.

2-حصلت أمينة على شهادة ليسانس.

3-حصلت أمينة على شهادة ماستر.

فهذه الجمل تتضمن حجج تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية وتنتمي أيضا إلى نفس السلم الحجاجي فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة من قبيل المكانة العلمية لأمينة ولكن الجملة الأخيرة هي التي ستتصدر السلم الحجاجي، وحصول أمينة على الماستير هو أقوى دليل وبرهان على مقدرتها ومكانتها العلمية[2].

[1] أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ، ص: 21.

[2] ينظر:نفس المرجع: ،ص:22.

ويمكن التمثيل لهذا السلم كما يلي :

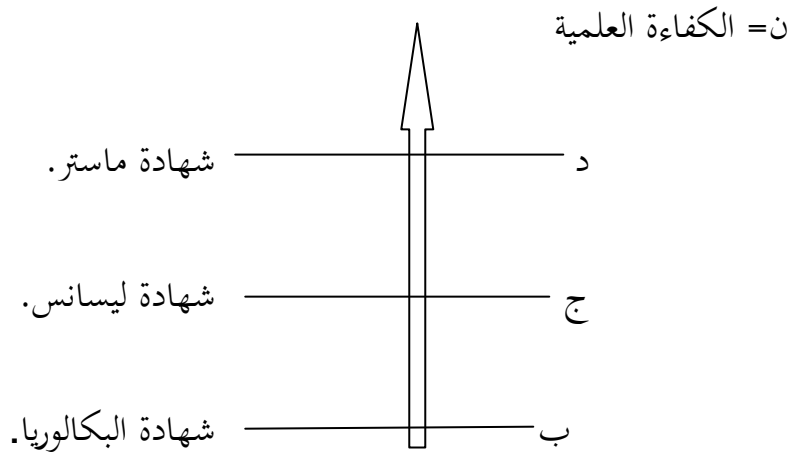

قوانين السلم الحجاجي:

*1 قانون النفي**Loi de négation*:

إذا قول ما "أ" مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه (أي ~ أ)سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة وبصيغة أخرى إذا كان ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة " لا، ن" [1].

*2 قانون القلب**Loi d'inversion*:

يرتبط هذا القانون أيضا بالنفي ويعد مكملا للقانون ومفاد هذا القانون أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس الأقوال الإتباثية، وبصيغة أخرى إذا كان (أ) أقوى من (أ) بالقياس إلى (لا، ن) أي

[1] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج:ص 23.

إذا كانت إحدى هذه الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى في التدليل علة النتيجة المضادة[1] .

3 قانون الخفض Loi d'abaissement:

يوضح قانون الخفض الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة (moins que)[2].

– الروابط الحجاجية Les connecteurs de les opérateurs argumentatifs:

يمثل الحجاج مجالا من النشاط اللغوي يتضمن روابط حجاجية لا يمكن أن نعرف قيمتها الحجاجية إلا بالرجوع إلى مضامينها. ولهذا يعد الحجاج فعلا لغويا مؤشرا عليه بالروابط نظرا لما تؤديه من دور كبير في انسجام الخطاب[3]. إذا كان **ككليون** يحاول أن يربط الحجاج بالمنطق و ينظر إليه في علاقته بالتقنيات التي تفرضها قواعد القياس فإن **دوكرو** قد اتجه في إطار التداولية المدمجة إلى البحث عن الحجاج في بنية اللغة و في القواعد الداخلية المرتبطة بمستوياتها المتنوعة الصوتية منها و الصرفية و التركيبية و المعجمية و الدلالية. .إن هذه القواعد هي التي تخلق منطقا خاصا باللغة منبثقا من داخلها. إن منطق اللغة – حسب رأيه- يمكن تلمسه من خلال أوسام لغوية يفعلها المتكلم لتوجيه

[1] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج:ص23.

[2] المرجع نفسه،ص 24.

[3] شكري الميخوت، الحجاج في اللغة أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم فريق البحث في البلاغة والحجاج، جامعة الأدب والفنون والعلوم الإنسانية، ص:376.

خطابه وجهة ما، وذلك في أفق تحقيق الوظيفة الحجاجية. تقسم هذه الأوسام اللغوية التي تحقق الترابط بين عناصر النص الحجاجي إلى قسمين – :روابط حجاجية وعوامل حجاجية أما الروابط الحجاجية: و هي عبارة عن عناصر نحوية من حيث طبيعتها تربط بين القول الأول و القول الثاني[1] ونعني بالروابط العلاقة التي تحصل بين شيئيين ببعضهما البعض. ويتعين كون اللاحق منهما متعلقا بسابقه[2]. أي الرابط أو العلاقة التي تربط الكلمة بالكلمة أو الجملة بالجملة... وهو مورفيم من صنف الروابط، فهو يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر[3] ،ومن هذا المنطلق برزت اهتمامات **أوزو ديكرو** بالروابط الحجاجية فيقول: (الروابط الحجاجية تخدم التوجه الحجاجي ولاسيما هي ليست شيئا مضافا إلى اللغة، بل إنها موجودة في نظام اللغة الداخلي، وأن الروابط بصورة

عامة لا تنحصر في وظيفة أحادية فقط هي الأغراض اللغوية، ولكنها أيضا تؤدي أغراضا استدلالية حجاجية، فضلا عن وظيفتها الرابطة) كما اقترح وصفا جديدا لهذه الروابط باعتبارها وصفا بديلا للوصف التقليدي فإذا كان هذا الأخير يصف الأداة puisque بأنها تشير إلى التعارض القائم بين القضايا التي تربط بينها فإن الوصف الحجاجي لهذين الرابطين هو كالآتي: (يسلم المخاطب ب "ب" وبالإحالة على استلزام "ب" ل "أ" فإن عليه أن يقبل " أ" وبالنسبة ل (لكن mais) تميل إلى أن نستنتج من "أ " نتيجة ما لا ينبغي القيام بذلك لأن "ب" وهي صحيحة مثل "أ" تقترح النتيجة المضادة أما بالنسبة ل (حتى même) فليس دورها منحصر في أن تضيف معلومة أخرى

[1] ربيعة العربي: بلاغة الحجاج وتقنيات التأثير، مركز الدراسات و الأبحاث االعلمانية في العالمwww.sscraw.org،ص12.

[2] ينظر:د مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والغربي تنظير وتطبيق على السور المكية : ص: 27 و 28.

[3]قدور عمران ، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، عالم الكتب الحديث ، اربد الأردن ،دط ،2012،ص:37.

(جاء زيد) في القول (حتى زيد جاء). معلومة أخرى (مجيء زيد غير متوقع) بل إن دور هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة، أقوى من الحجة المذكورة قبله و الحجتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات مختلفة من حيث القوة الحجاجية، ويميز ***أبو بكر العزاوي*** أنماط الروابط الحجاجية بالشكل الآتي:

1/ الروابط المدرجة للحجج: (حتى، بل، لكن، مع، ذلك، لأن...).

2/ الروابط المدرجة للنتائج: (إذن، لهذا، بالتالي....).

3/ روابط تدرج حجج قوية: (حتى، بل، لكن، لاسيما...)

4/ روابط التعارض الحجاجي: (بل، لكن، مع، ذلك....)

5/ روابط التساوق الحجاجي: (حتى، لا سيما ..)[1] .

وتختلف الروابط الحجاجية في كل اللغات وعليه سنختار بعض الروابط الحجاجية :

[1] د: أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع ،المغرب ، ط1 ،2006، ص: 26-27- 30-31

1 رابط الواو:

يعتبر من أهم الروابط، إذ ليس لها الدور الربط بين الحجج فحسب بل تقوي الحجج ببعضها البعض لتحقيق النتيجة المرجوة فا**لواو** رابط حجاجي مدعم للحجج المتساندة ويستعمل لترتيب الحجج، و وصل بعضها ببعض، وتقوي كل حجة منها الأخرى[1].

2 رابط لأن:

يستعمل الخطيب هذه الأداة اللغوية لتركيب خطابه الحجاجي، وترتيب أدلته فيه فيبدأ المرسل خطابه بها (لأن) في تركيبه ويستعملها لتبرير فعله[2].

3 رابط لكن:

تنقسم هذه الأداة إلى قسمين حجاجية وإبطالية فهي تعبر عن معنى التعارض والتنافي، بين ما قبلها وبين ما بعدها[3].

4 *رابط بل :*

يخدم هذا الرابط حجة واحدة أو يربط بين مجموعة من الحجج المتساوقة، إلا أن الحجة الواردة بعده أقوى من الحجج التي تتقدمه[4].

---

[1] –عبد االهادي بن ظافر ،استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب، بيروت، لبنان ،ط1 ،2004،ص: 472

[2] عبد االهادي بن ظافر ،استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية، ص: 273

[3] د. أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ، ، ص:60

[4] المرجع نفسه ص:64.ك2

5 رابط لاسيما:

يبدأ هذا الرابط بالعام ثم يتجه نحو الخاص فالعام يكون مرتبط بالحجة الأولى والخاص يكون مرتبط بالحجة الثانية[1]

هذه الروابط التي سبق ذكرها تقوم بالربط بين الحجج والانتقال من الحجة إلى الأخرى بتسلل وهذا يعني أن الروابط الحجاجية متنوعة ومتعددة فقد تكون روابط استنتاجيه مثل(إذن، لهذا) أو روابط معاكسة ومعارضة مثل (لكن ،مع). وخلاصة القول إن للروابط الحجاجية دورا هاما وبارزا في نظرية الحجاج ولهذا اهتم العديد من الدارسين والعلماء الحجاجيين مثل ***ديكرو*** كما تعد ركن أساسيا من أركان النظرية الحجاجية.

[1] عبد االهادي بن ظافر ،استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية"، ص: 274.

المبحث الثاني: الحجاج في الدرس العربي والغربي القديم:

أولا :الحجاج في الدرس الغربي القديم:

دخلت النظريات الأولى للحجاج تقريبا إلى مابين 440-450 ما قبل الميلاد وذلك في **صقلية** (**اليونان**)[1]. فإذا عدنا إلى الجهود والاهتمامات السابقة للأساليب الحجاجية نلفي أن الفلاسفة اليونان أمثال أرسطو وأفلاطون والسفسطائيين قدموا للحجاج مكونات محورية وعليه سنلقي الضوء على ما قدمه ما قدمه هؤلاء:

1-الحجاج عند السفسطائيين:

السفسطة أو السفسطائية هي مذهب فكري فلسفي نشأ في اليونان إبان نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس قبل الميلاد، في بلد الإغريق وقد ظهروا كممثلين للشعب وحاملين لفكره وحرية منطقه ومذهبه العقلي[2] والسفسطة هي حب الجدل أو الجدل لمجرد الجدل وليس لإقناع بفكرة أو مبدأ والسفسطائي هو الشخص الذي يجادل ويضلل كل شيء فقد كانت تستعمل في بداية الأمر للدلالة على صاحب مهنة الكلام [3] فقد دخلت النظريات الأولى للحجاج، سريعا في الرهانات التي نتجت من النقاشات الفكرية الحادة التي كانت تتميز بها أثينا (عاصمة اليونان) في القرنين الخامس و الرابع

[1] فيليب بروتون، جيل جوتيه: تاريخ نظريات الحجاج،تر: د محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز،ط1، 1432-2011، ص:19.

[2] Ar.m.wikipedia.org.

[3] https//www.liilas.com.

قبل الميلاد[1] وقد غير السفسطائيين مفهوم الفلسفة من اهتمامهم بالطبيعة إلى اهتمامهم بالطبيعة إلى الاهتمام بالإنسان، وقد عبرو عن هذا التغيير باهتمامهم الكبير باللغة والبلاغة والخطابة ويعتبرون أول الواضعين لعلم الخطابة وقد عبر عليها **جورجياس Gorgras**

بقوله: (الخطابة هي الفن الحقيقي والأسلوب الصحيح في التفكير)[2]. كما أصبح الكلام عندهم فاتنا ومخادعا بعد أن كان موحدا للحقيقة ومقدما للمعرفة وأصبح أيضا وسيلة إقناع واقتناع، تحملك على الاعتقاد والظن بشتى الوسائل من دون أن نغير اهتمامانا للحق أو للباطل[3]. كما استندت ممارستهم للحجاج أيضا إلى تصورهم للنافع فهم لم يعقلوه بالخير بل علقوه باللذة، فحسب أفلاطون لذة الاستهواء بالنسبة للمقول إليه ولذة النفع بالنسبة للقائل وفي هذا الصدد يتنزل مذهب "**كور اكس** " **Cora ax**" وهو استغلال المحتمل وتوجيه الحجاج بحسب النفع الذي يقصد إليه المحاج[4]. وقد أصبحت هذه الممارسة طريقة متبعة في الحجاج كما كانوا يطبقون الحجاج للحصول على سلطة المجتمع ويعلمون الشباب الخطابة ويهيئونهم بذلك على السلطة وكانوا يتقاضون مالا على ذلك فالسفسطائي كان يشتغل بالتعليم وكما قال: " **بروتاغورس**" : (أوافق على أني سفسطائي ووظيفتي هي تعليم الناس[5]. فكان مبتغاهم تعليم طلبتهم البلاغو والإلقاء والقدرة على الجدل حتى يستطيعوا أن يوجهوا كل مسألة تعرض، إما بفكرة صحيحة أو خاطئة كما كانوا يتلاعبون بالألفاظ لإفحام

[1] فيليب بروتون، جيل جوتيه: تاريخ نظريات الحجاج،تر: د محمد صالح ناحي الغامدي ،ص: 23

[2] الزاوي بغورة: الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطابعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص:23.

[3] المرجع نفسه:ص: 13.

[4] هشام الريفي: أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم، منشورات كلية الأدب منوبة، تونس، 1998، ص:60.

[5] نفس مرجع ص:61.

السائل، لهذا كان من أهم تعاليمهم علم البلاغة، فهم يعلمون الشباب كيف يخدمون الفكرة وعلى أي وجه، ومن أجل ذلك سمي اللعب بالألفاظ في الحجاج (سفسطة)[1].

من خلال ما قدم يبدوا أن النظرية الحجاجية عند السفسطائيين تقوم على التلاعب بالألفاظ واستعمال حجج كاذبة وخادعة يجربون عبرها التأثير على المتلقي و إقناعه.

2-الحجاج عند أفلاطون:

اشتهر أفلاطون ببلاغته الإقناعية باعتبارها تقوم على الرأي والآراء وتحيل دائما إلى الواقع وفق أفلاطون على وقائع مزعومة، هي في الواقع وفي أغلبيتها ناتجة عن الأهواء والمصالح والرغبات والظروف إذ كل واحد يرى الواقع كما يشتهيه وبدعوى واقعا ما، يناسب أحواله الذاتية[2]. يقول أفلاطون: (إن البلاغة الإقناعية اليونانية هي بلاغة الحشود حشود الهيئة القضائية، حشود المواطنين في الجمعية وحشود اليونانيين المجتمعين في الأولمبياد و الواقع أن هذه الحشود هي العنصر الأساسي في مقام الإغراء الذي تقيمه البلاغة،إنها تمثل ضرورة الإقناع المكثف ودون أن يتوفر أماكن الاعتراضات أو الانتقادات، إذا أنه من المتعذر أمام الجمهور المتلقي للخطاب هنا وضع أسئلة أو مساءلة الآثار التي يحدثها إغراء الخطابات ففي مقابل الحشود يمكن بسهولة إقامة واقع إقناعي بل قهري للخطاب

[1] أحمد أمين زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنشر،ط5، 1964، ص:99.

[2] نويري محمد:البلاغة وثقافة الفحولة: دراسة في كتاب العصا، منشورات كلية الأداب منوبة: تونس،2003، ص: 72.

الاقناعي[1]. من الجلي أن أفلاطون كان يرفض الإقناع بالقوة والضغط الفكري على المتلقي في رأيه لا ينبغي الاحتكام إلى العامة حينما يتعلق الأمر بهم.

3 الحجاج عند أرسطو:

تعد أعمال أرسطو من أهم الأعمال وأبلغها تأثيرا في الدراسات البلاغية خاصة في ما يتعلق بالحجاج فقد قدم تعريفا للحجاج بجعله قاسم مشترك بين الخطابة والجدل كما أكد أرسطو وجود الحجاج في الخطابة، كما في الجدل فهو القاسم المشترك بينهما، حيث أن الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجاج[2]. كما تناول **أرسطو** الحجاج من زاويتين مختلفتين وهما: زاوية بلاغية وزاوية جدلية فالزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالاقناع، ومن الزاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنيته الحوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج وتتصل بها بالضرورة فهاتان النظريتان تتكاملان في التحديد الذي رسمه **أرسطو** لمفهوم الخطاب إذ يبينه انطلاقا من أنواع الحضور ومن الرغبة في الاقناع ويعدده في ثلاثة أنواع: " النوع الاستشاري،النوع القضائي، النوع القيمي"[3]. وقد ميز بين ثلاثة مستويات من الحجج (الايتوس، الباتوس، اللوغوس) في علاقاتها بالفعل الخطابي (الخطيب ،المستمع، الخطاب)

[1] نويري محمد:البلاغة وثقافة الفحولة: دراسة في كتاب العصا، ص:73.

[2] صولة عبد الله: الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، ط2، دار الفرابي،2007،ص:17.

[3] طروس محمد: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار النشر للثقافة، مطبعة النجاح الدار البيضاء، المغرب،ط1،/2005،ص:15.

-الأيتوس Ethos المرسل الخطيب: يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه.

-الباتوس Pathos المتلقي السامع: ويشكل مجموعة من الانفعالات يرغب في إثارتها لدى السامع.

-اللوغوس Logos الخطاب الرسالة: ويمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستحلال والبناء الحجاجي[1].

فقد قدم لنا أرسطو زادا وعتادا مهم للغاية لم نستطع لحد الآن أن نتجاوزه إلا على سبيل الإقناع بتقسيمه للخطاب و صوغه للمفاهيم (اللوغوس، الباتوس والأيتوس) فهذه المفاهيم كلية لتحليل التواصلي بين الخطاب والمتلقي والخطيب فالحجاج يدرس التأثير الإقناعي ويحصل هذا التأثير باعتباره بنية خطابية وهذا التأثير لا يحصل إلا بواسطة اللوغس أي قدرة المتكلم على الإقناع ومخاطبة العقل ويحصل هذا التأثير أيضا بقدرة الخطاب على أن يظهر أخلاق المتكلم أي أن يظهر المتكلم في الخطاب جدير بالثقة وأن يكون الخطاب قادرا على إثارة الأهواء والمشاعر بمعنى أن الخطاب كي ينتقل من الإقناع العقلي ينبغي أن يحرك المشاعر والعواطف ليتحكم في الإرادة وينتقل الشخص المقتنع إلى الفعل يمكن أن نقول بأن أرسطو صاغ المفهومات الأساسية لتحليل الخطابات الحجاجية.

[1] طروس محمد: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ،ص:18.

ثانيا الحجاج في الدرس العربي القديم:

نجد أن الحجاج في الدرس البلاغي العربي جاء في عدة صيغ كالبيان والتبيين والبلاغة والمقام ... فجاء في كتاب **الجاحظ** البيان والتبيين أن البيان هو : (اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير حق يفضى السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا من كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجرى القائل والسامع إنما هو الفهم و الإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع)[1]. ويقول **محمد العمري** في كتابه **البلاغة العربية أصولها وامتداداتها:** (مفهوم البيان عند الجاحظ مفهوم إجرائي أي إنه العملية الموصلة إلى الفهم والإفهام في حالة اشتغالها فالشيء المركزي الثابت في كتاب البيان و التبيين هما الفهم والإفهام بالوسائل المختلفة: الوسائل اللغوية والإشارية الخاصة وبذلك فمشروعه البياني يستخلص في نظريتين أساسيتين هما: نظرية المعرفة ونظرية الإقناع والتأثير)[2]. أي أن البيان عند الجاحظ هو الاهتمام بالفهم والإفهام وهو يهدف إلى الإقناع والتأثير والاستمالة بكل ما هو معرفي.

يقول **أبو الهلال العسكري في كتابه الصناعتين** : (واعلم أن المنفعة مع موافقته الحال وما يجب لكل مقام من مقال، فإذا كنت متكلما أو احتجت إلى عمل خطبة لبعض ما تصلح الخطب أو

[1] الجاحظ أبو عمر بن بحر: البيان والتبيين،ج1، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ج1، دت، ص:76.

[2] محمد العمري: البلاغة وأصولها وامتداداتها، إفريقيا المغرب، دط، 1999، ص: 191.

القصيدة لبعض مايراد القصيد فتخط ألفاظ المتكلمين مثل الجسم و العرض والكون والتأليف والجوهر فإن ذلك هو هجنة[1]).

من خلال ما قدمه **أبو هلال** نستنتج أنه ربط المقام بتغيير الغرض المنشود فبتغيره يختلف المقام وأنه يجب على كل من الخطيب والشاعر أن يستعمل وسيلة لتأثير واستمالة المتلقي. ونجد **السكاكي** أنه أورد فكرة المقام في مؤلفه مفتاح العلوم فيقول: (ولا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة ،فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ... فلعل كلمة مع صاحبتها مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول، وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال)[2]. ندرك من خلال هذه المقولة أن المقامات عنده مختلفة فمقام المستمع ليس كمقام المتكلم ومقام التهنئة يختلف عن مقام التعزية وغيرها من المقامات.

يظهر الحجاج عند العرب قديما بعناصر أساسية، فنجد الجاحظ يعتبر الشاهد عنصرا أساسيا من عناصر الحجاج، ومفهومه مرادف للدليل والبرهان فالحجاج البلاغي قائم على الشواهد اعتبره الجاحظ دعامة لإرساء الحقائق .

[1] أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، منشورات المكتبة البصرية ، ط 1،1986، بيروت، لبنان ،ص:136.

[2] أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية لبنان، ص:168.

المبحث الثالث: نظرية الحجاج في الدرس البلاغي العربي والدرس التداولي الغربي:

أولا: نظرية الحجاج في الدرس البلاغي العربي:

يعتكقد الكثير أن الهدف من البلاغة العربية هو الزخرفة والتزيين والتنميق في الكلام، إلا أن هدفها هو الإقناع وغايتها غاية حجاجية، ولعل أقوى برهان على هذا هو أن أغلب التعاريف التي أعطيت لها من قبل العلماء البلاغيين ك ***أبو هلال العسكري*** الذي أعطى مفهوم خاص للبلاغة فقال: (البادئ تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن)، وذكر أيضا: (البلاغة تقرب من المعنى البعيد والتباعد مع حشو الكلام، وقرب المأخذ وإيجاز في الصواب، وقصد في الحجة، وحسن الاستعارة[1]) و من خلال التعريفين اللذان يحملان تعريف واحد للبلاغة وهو الكشف عن المعنى ووضوحه، كما نجد **الجاحظ** يعطي مفهوما للبلاغة فيقول : (جماعة البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، وإذا كان الإفصاح أوعر طريقة وربما كان الإضراب عنها أبلغ في الدرك وأحق بالظفر) وقال أيضا : (البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون رسائل[2]) فالبلاغة إذن طاقة حجاجية قادرة على إثارة المتلقي وذلك عبر وسائل بلاغية، حيث تكمن "أهمية الوسائل البلاغية فيما توفره للقول من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، فإذا

[1] أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، منشورات المكتبة البصرية ، ط 1،1986، بيروت، لبنان، ص: 146

[2] الجاحظ: البيان والتبيين، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الجبل بيروت، لبنان ،دت، ج1،ص: 113-115.

انضافت تلك االحجاجية إلى حجج متنوعة وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام وتصل بين أقسامه، أمكن المتكلم تحقيق غايته من الخطاب[1] ،ولقد تنوعت هذه الوسائل البلاغية من استعارة إلى كناية وتشبيه ومجاز والمحسنات البديعية باختلاف أنواعها.

1-الاستعارة *:*هي استعمال لفظ ما في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع وجود قرينة مانعة عن إرادة المعنى الموضوع له فالاستعارة في حقيقة تشبيه حذف أحد طرفيه[2]. و استخدام الاستعارة في الحجاج لها دور هام في التأثير على السامع واستمالته لقبول الخطاب وفي هذا الصدد قال **طه عبد الرحمن:** (الاستعارة هي أدل ضروب المجاز على ماهية الحجاج)[3]. ومن هنا نستنتج أن الاستعارة من الأساليب البلاغية كما تعد آلية حجاجية ومن أقوى الأساليب التي يمكن للخطيب أن يستعملها في بناء خطابه من أجل التأثير في المستمع.

2- **الكناية:** هي لفظ أطلق، وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى معه[4]. إن توظيف الكناية في الحجاج يكسب النص طاقة حجاجية يستطيع المحتج من خلالها إقناع المتلقي وذلك لأن للكناية قدرة على في إثبات المعاني فهي بمثابتة الدليل والبرهان[5] .

[1] سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، دار علم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، أربد الأردن، دار جدار للكاتب العالمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، دط،2008 ص120.

[2] مسعود بودوخة، مدخل إلى البلالغة العربية وعلومها ،بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة –الجزائر، ط1 ،2015 ،ص70.

[3] طه عبد الرحمان:اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب،1998، ص233.

[4] أحمد الهاشمي: جواهر البالغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية صيدا-بيروت لبنان ، ط1 ،1999م، ص286.

[5] المرجع نفسه: ص288.

3-التشبيه:أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى، وهو في اللّغة التمثيل، وعند علماء البيان: مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة[1].وللحجاج دور كبير ومهم في الحجاج فهو يكسب للخطاب طاقة وقدرة على التأثير في السامع [2]. بالإضافة إلى الكناية والاستعارة والتشبيه نجد المجاز الذي يعني جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض مع الإبانة والإفصاح[3]، فله أهمية كبيرة ودور فعال في العملية الحجاجية وهو هام من زاوية تعنى بالحجاج فالتطويل في الوصف والتصور والإسهاب في الشرح والتعليل يجعلان المتلقي يشعر بالملل[4].

4-المحسنات البديعية: يستعمل المرسل أشكالا لغوية تصنف بأنها أشكالا تنتمي إلى المستوى البديعي، وأن دورها يقف عند الوظيفة الشكلية وهذا الرأي ليس صحيحا إذ إن لها دورا حجاجيا لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد."[5] وهذه المحسنات البديعية هي : الجناس والطباق والمقابلة ... الخ.

أ) **الجناس:** آلية بلاغية تساهم كباقي الآليات في بناء القول الحجاجي من مختلف النواحي الحجاجية، علما أن الجناس هو تشابه لفظين في النطق لا في المعنى.[6] .

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البالغة في المعاني والبيان والبديع:ص: 290.

[2] طه عبد الرحمان: المرجع نفسه: ص: 235.

[3] علي الجازم ومصطفى أمين:دليل البلاغة الواضحة،ا لبيان المعاني البديع، علي الجازم و مصطفى أمين ،دار المعارف، 1999 ،ص239.

[4] سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي، مرجع سابق، ص:123.

[5] عبدالهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 ،بيروت، لبنان،2004، ص: 479.

[6] حنفي ناصب، دروس البلاغة ، مكتبة المدينة كراتشي، بكستان،ط1، 1428هـ -2009م، ص:208

ب) الطباق: هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام[1] وهو من المحسنات البديعية التي تعطي نوعا من القوة والتأثير في النفس، وتضفي على القول رونقا وبهاء، وتوضح المراد من القول وتجعل تلاحما بين الألفاظ وارتباطا قويا[2].

ج) المقابلة : هي أن يؤتي بمعنيين أو أكثرهم ثم يؤتى بما يقابل ذلك المأتي به على الترتيب.[3] وهي من المحسنات البديعية التي تعطي نوعا من القوة والتأثير في النفس، وتضفي على القول رونقا وبهاء، وتوضح المراد من القول وتجعل تلاحما بين الألفاظ وارتباطا قويا[4].

و يعتبر الحجاج من الركائز الأساسية التي يلجأ إليها يوميا كوسيلة اكتساب حق من الحقوق كما يعد ركن أساسي في عملية الإفهام و الفهم في كل تواصل لدى مختلف الشرائح وبما أن الحجاج آلية تعبيرية فعالة في البلاغة العربية وأهميته تنحصر في عدة مجالات وموضوعات منها البلاغة وعلاقة الحجاج بالبلاغة علاقة قديمة وممتدة، بدأت عند اليونان الذين أحلوا للحجاج من البلاغة محلا رفيعا، فالاهتمام بالحجاج لا يتطور إلا في إطار أشمل هو التواصل، والتواصل يقتضي الاهتمام بالرسالة المراد تبليغها الذي يقتضي بدوره الاهتمام بالحجة، وبطريقة توصيلها وتبادلها [5]، ثم شهدت بلاغة الحجاج في القرن الثاني ميلادي إهمال واضح للفعالية الحجاجية الاستدلالية؛ لأنه ساد الاعتقاد في هذه الفترة بأن النموذج الأمثل للاستدلال هو البرهان القائم على مبادئ المنطق و أساس الرياضيات، وليس

[1] حنفي ناصب، دروس البلاغة، مرجع سابق، ص: 188.

[2] محمود أحمد حسن المراغي في البلاغة العربية علم البديع، ، دار العلوم العربية، بيروت- لبنان، ط1 ،1411هـ-1991م، ص71.

[3] حنفي ناصب، نفس المرجع، ص: 188.

[4] محمود أحمد حسن المراغي ، نفس المرجع،ص: 71.

[5] فيليب بروتن وجيل جوتبيه: تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح، محمد الغاميدي، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، جده ، السعودية، ط1، 2011، ص:13.

الحجاج الملتبس بتقنيات اللغة وأسس تعبيرها غير أن هذا الخفوت في الدرس البلاغي الغربي للحجاج كان يوازيه ازدهارا كبير في العالم العربي الإسلامي[1].

فقد كان العرب أهل بلاغة وفصاحة في شعرهم ونثرهم، حيث ترجموا كتب أرسطو وشرحت شروحا وافية من طرف الفلاسفة والمناطقة المسلمين وخصوصا ***الفارابي*** وابن سينا وابن رشد، مما ساهم في شيوع الأساليب الحجاجية في ضبط الكثير من العلوم،كعلم الكلام والفقه والأصول بل إن الدرس الحجاجي توج آنذاك بقيام علم خاص يدرس الفعالية الحوارية والمحاجة سمي بعلم المناظرة وأداب البحث، الذي يعد نظرية عربية أصيلة في الحجاج، وأكثر مجالات تداولا في الإسلام[2]، فظهرت الحاجة إلى إحياء الخطابة وتطوير الدرس الحجاجي خاصة مع بروز الحاجة الماسة إلى البلاغة من المعيارية إلى الوصفية ومن القاعدة إلى الظاهرة، لمسايرة التحول الحضاري في العصر الحديث وفي هذا الصدد يقول ***صلاح فضل*** : (اتجه المجتمع إلى ثقافة الإقناع والبرهان في ظل الاهتمام المتزايد بنظريات التواصل، التي كان من أبرز اهتماماتها الاهتمام بالجانب البلاغي، والجانب الخطابي بصفة عامة لما له من حضور فعال في كل نشاط إنساني، سواء تعلق الأمر بإنتاج الفكر أو الممارسة)[3].

وهذا التواصل هدفه الأساس هو الإقناع والتأثير وجعل المتلقي يتبنى سلوك معين يكون مطابق ومنسجما لما قاله الخطيب أو المتكلم و البلاغة تشكل في توجهاتها المتباينة إطارا مرجعيا للفعالية والتأثير. لما لها من أساليب تزيد من القوة الإقناعية والتأثيرية.

[1] د،أمال يوسف: الحجاج في الحديث النبوي الشريف، دراسة تداولية، دار المتوسط للنشرط1. 2016، ص:36

[2] عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب،دط،2006،ص:

[3] د، أمال يوسف: الحجاج في الحديث النبوي الشريف، ص: 37.

ثانيا: نظرية الحجاج في الدرس التداولي:

يعتبر الحجاج مبحث من مباحث التداولية، واهتمام التداولية بدراسة اللغة جعلها تلتقي مع مجموعة من العلوم والتخصصات الأخرى ذات العلاقة المباشرة باللغة من بينها علم الاجتماع، الفلسفة البلاغة.... وتقوم التداولية على مجموعة من المفاهيم أبرزها نظرية الملائمة وهي مفهوم تداولي تأسس على يد كل من الباحث اللساني الفرنسي **D.Speber سبير** و البريطاني **D.Wilson** وتهتم هذه النظرية بمقولة المقام حيث تقوم بتفسير الظواهر الكلامية وسماتها البنيوية في طبقاتها المقامية وتعد في الوقت نفسه إدراكية لأنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية[1]. وتعتمد هذه النظرية على الاستلزام الحواري Implication conversationnel القائم على مبدأ التعاون، كما تقوم التداولية على مبدأ القصدية intentionnalité وهي مفهوم أخذه **أوستين عن هوسل** وأدخله في تحليلاته للظواهر اللغوية واعتبر أن كل فعل كلامي يقوم على مبدأ القصدية ويهتم هذا المبدأ بالربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي للأبعاد التداولية للظواهر اللغوية[2]. وتقوم التداولية أيضا على الاستلزام الحواري فالافتراض السابق والأقوال المضمرة والإحالة والاقتضاء وأفعال الكلام les actes de parole والمفهوم الأساسي الذي نبنى عليه الاتجاه التداولي الذي وضعه **جون أوستين** وطوره وضاغه وقسمه إلى أقسام فعل القول وهو إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة والفعل الناتج عن القول وهو إثارة المتسبب في إثارة المشاعر

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء الغرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان ط1 ،2005، ص:36.

[2] المرجع نفسه ص:37.

والأفكار كالإقناع و الإرشاد ..[1] إن دراسة الحجاج انطلاقا من تطور اللسانيات التداولية، يدخلنا حتما في سياق الحوار الناجح، ومقولة التراضي والتوافق الاجتماعي، فالمتكلم حين يدخل في الحجاج يبدأ عملية التهيؤ، فيتخيل وجود مستمع ليس فقط قادرا على المتابعة والإجابة على ما يطرحه المتكلم، ولكنه قادرا على تجريب ذلك وتمحيصه وتقييمه في شكله الحجاجي. فالمستمع في الأدب مثلا يتجلى في الظروف العامة للمحيط الأدبي[2]

ولقد لقي الحجاج اهتماما حديثا منقطعا النظير سواء باعتباره منطقيا وفلسفيا وتداوليا والحقيقة أنه كان وراء هذا الاهتمام إعادة بعث لقضايا البرهان والجدل والمحاجة في المنطق الحديث ثم البلاغة الحديثة التي أنشأت على أنقاض البلاغة القديمة ويعد بعض الباحثين هذه الأبحاث التي أثارت الحجاج في صميم اللسانيات التداولية[3].

ويركز الحجاج اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب إذ إن لفظ التداولية يبعث استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب ورصد ما فيه بغرض الإقناع و الإجابة على التساؤلات والإشكاليات التي تحيط بالعملية التخاطبية والحجاجية[4].

ظهر الحجاج في اعتبار الدراسات التداولية في الثمانينيات من القرن العشرين[5] ،وكما ذكرنا سابقا أن التداولية تخصص لساني يهتم بما يقوله البات أثناء العملية التخاطبية ومقاصده من ذلك باحثا عن

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء الغرب ،ص:40.

[2] طه عبد الرحمان:اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب،1998، ص260.

[3] محمود طلحة: تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ط1، ،2010 ،ص:103.

[4] هاجر مدقن: آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر، ع3، 2005 ، ص: 171.

[5] صابر الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر،دمشق،سوريا، ط1، 2008، ض:40.

المعنى وضمان للتواصل وليس دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها ثم إن الحجاج فعله التأثير و التأثر وحمل المخاطب إلى الاقتناع والتأثير يكتسب أهمية في المجال التداولي، وهو فعل عقلاني ولساني ولا يقوم الحجاج إلا به عن طريق اللغة أو الخطاب أو الجمل أو الأقوال... فإن الحجاج (في ارتباطه بالمتلقي يؤدي إلى حصول عمل أو الإعداد له، ثم سيكون فحص لخطابات الحجاجية المختلفة بحثا في صميم الأفعال الكلامية وأغراضها السياقية[1]. ويرى **فان دايك** بأن التداولية تهتم بشروط نجاح الجمل والأقوال وملائمتها للفعل الانجازي فهي التي تدرس العملية اللغوية كما تهدف في محصولها العام للإجابة عن الأسئلة التي تطرحها نفسها بقوة وبما أن الحجاج هو تخاطب تواصلي فإنه يقوم على ثلاثة نماذج[2]:

النموذج الوصلي:

حيث يجرد في الحجاج من الفعالية الخطابية ويمحو أثار المتكلم وإظهار المضمرات الخطابية فيتحول إلى بنية دالية مجردة.

النموذج الايصالي:

ويركز اهتمامه على دور البات في الفعالية الخطابية وخاصة على القصدية من جهة ارتباطها باللغة مستندا إلى نظرية أفعال الكلام ونتيجة الانتقال الواقف على المتكلم وجعل الحجاج بنية دلالية موجهة.

[1] صابر الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص ،ص47

[2] باديس الهوميل: التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب العربي الجزائري، جامعة محمد خيضر،بسكرة، الجزائر، ص159.

النموذج الاتصالي:

فاشتغاله بدور المتكلم والمستمع معا في الفعالية التخاطبية يركز على علاقة التفاعل الخطابي من أجل إبراز أهمية التزاوج القصدي والوظيفي والسياقي فتكون ثمرته الاشتغال المزدوج بالمتكلم والمستمع إحياء الحجاج وجعله بنية تداولية تجتمع فيها التوجيه المقترن بالأفعال والتقويم المقترن بالأخلاق[1]

إنَّ البحوث التي قام بها **ديكرو** حول الحجاج، ارتكزت أساسا على محاولة الحدّ من اللجوء المفرط للمبادئ التداولية، والاتكاء أكثر على الوصف الدلالي للملفوظات، محاولا تفسير بعض الوقائع الدلالية (الصدقية) باعتبارها نتائج لدواعي حجاجية وهو تصوُّر ينطلق من بحث علاقة بنية اللغة وأوجه استعمالاتها **البلاغية** الممكنة، وفق ما يسمى في أدبيات الدرس التداولي **بالتداولية المدمجة** (La pragmatique intégrée) ، التي تروم البحث في الدلالة التداولية لا الخبرية ولا الوصفية المسجلة في أبنية اللغة ، والوقوف عند حدود شكروط استعمالاتها الممكنة فمن منظور التداولية المدمجة يرى **ديكرو** أن تأويل الأقوال وفهم المقاصد يبدأ من تحديد دلالة الجملة ، وهذا الوصف الدلالي ضروري لفهم **ما** قيل، إلا أنَّه غير كاف بما أنَّ الأقوال تكوَّن باستخدام الجمل في مقامات مخصوصة ، لهذا فإنَّ تأويل قول ما يتطلب رصد تقاطع الاعتبارات اللغوية (البعد البنوي) مع اعتبارات غير لغوية (البعد التداولي).[2]

[1] باديس الهوميل: التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، ص: 160و163.

[2] كمال بخوش: الأسس المعرفية لمقاربة النصوص الحجاجية عرض مفهومي لمصطلحي :(الحجاج اللغوي) و (العامل الحجاجي). مجلة تعليمات العدد 9، جانفي – جوان ،2016، مخبر تعليمية اللغة والنصوص ،جامعة يحي فارس المدية، الجزائر،ص 337.

إنّ تأويل قول ما وفق تصوُّر **ديكرو**، يتضمَّن مرحلتين متلاحقتين: تتَّجه المرحلة الأولى من الجملة إلى الدلالة، وتتجه الثانية من الدلالة إلى المعنى ، ولا تؤخذ ملابسات الكلام إلا في المرحلة الثانية ، ذلك أن المرحلة الأولى مستقلة بالتحديد عن هذه الملابسات.[1]

وعليه فإن التداولية المدمجة تهدف إلى وصف كلام أو قول **ما** وفق مسار مكوَّن من مرحلتين متعلقتين بالمكونين اللساني والبلاغي، "فخرج المكون اللساني هو دلالة الجملة من حيث هي كيان مجرَّد يتحقق بواسطة القول الذي يمثل في حد ذاته نتيجة الحدث التاريخي المتمثل في إلقاء القول،أما المكون البلاغي فدخله هو خرج المكون اللساني، بالإضافة إلى ملابسات إلقاء القول،أما خرجه فمعنى القول[2].

وفي الأخير باستطاعتنا أن نحدد علاقة الحجاج بالتداولية بأن الحجاج أسلوب تخاطبي وتواصلي يسعى إلى التأثير على المتلقي وإقناعه واستمالته بواسطة اللغة. كما يعد مبحثا من مباحث التداولية لارتباطه بالأفعال الكلامية من جهة وبالمتكلم والمتلقي من زاوية أخرى.

- **الحجاج ونظرية المساءلة:(la problématologie)**

تنسب النظرية للباحث البلجيكي **ميشال مايير M.Meyer**، وهو غير بعيد عن **شايم بيرلمان** من جانب الخلفية الفلسفية و يشتركان في الهدف نفسه، وهو التأصيل للحجاج من وجهة نظر فلسفية أرسطية، وعلى هذا الأساس يعود **مايير** إلى الفلسفة اليونانية للبحث فيها عن نشأة السؤال

[1] مال بخوش: الأسس المعرفية لمقاربة النصوص الحجاجية عرض مفهومي لمصطلحي :(الحجاج اللغوي) و (العامل الحجاجي). ص:338.
[2] المرجع نفسه،ص:339.

الذي اقترن بميلاد الفلسفة والنظر في أبعاده وخصوصيته، ومن أهم ركائزها المجاز والبلاغة، السؤال والجواب، الضمني والمصرح .[1]

(مختلف الإمكانات البلاغية الدقيقة التي تحتكم إليها فكرة المخاطب،فالمجاز لدي **مايير** يؤدي خلق تساؤل لدى المتلقي ويبحث عبر المسافة التأويلية إلى احتمال مطروح (مفاوضة المسافة)[2] ويمر تحليل هذه الفكرة الأساسية بمستويين اثنين:

- بنية الصورة البلاغية
- العلاقات الخطابية

إن ارتكاز النظرية على الإرث الأرسطي وادخال الحجاج في دوّامة التساؤل يجعل البلاغة أداة طيعة لمبادئ الفلسفة القائمة في جوهرها على الاستفهام والبحث في عالم الأشياء وصياغة الأسئلة التي لا تعرف لها أجوبة ما قبلية)

[1] اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطوا الى اليوم، اشراف حمادي الصمود، بحث محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايير، ص 389.

ويريد **مايير** التفكير في مفهوم اللوغوس لأنّ مدلولاته متعددة منذ زمن الفلسفة اليونانية فتراوحت بين الحجة و وعنصر الحجاج والخطاب، ويعرف اللوغوس بأنه كلام العقل، ويلغي **مايير** كل المحاولات التي اشتغلت على اللغة والكلام لأنها في نظره لم تجب عن السؤال ماذا نعنى عندما نتكلم؟[1]

كما ركزّ **مايير** على العلاقة بين المتكلم والمخاطب،

كما أعاد مايير صياغة عناصر العملية التخاطبية:

_الايتوس ⟵ الأخلاق

_الباتوس ⟵ السؤال

_ اللوغوس ⟵ الجواب

"إن تعميق مابين المتكلم والمخاطب من مسافة أو تقليصها مرتبط بدرجة بروز اللوتوس في الخطاب:[2]

فالسؤال هو المحرك الأساس للخطاب عموما وللحجاج خصوصاً ما يؤكد هذه الفكرة قوله:

" إنّ طرح السؤال يمكن أنّ يضخم الاختلاف حول موضوع ما إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم للإقرار بجواب ما كما يمكن أن يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلم، وبإمكان المتكلم كذلك تعميق نقاط الاختلاف مع المخاطب إذا ما كان مقراً بما يطرحه عليه من أجوبة"[3]

[1] اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطوا الى اليوم، ص 396.

[2] المرجع نفسه،ص396.

[3] المرجع نفسه، ص 401.

فالحجاج عند **مايير** هو السؤال والسؤال هو الحجاج، ويوظف مفهومين أساسيين في عملية الحجاج < هما الضمني والمصرح به فالضمني هو تلك الإمكانات المختلفة للإجابة عن السؤال الواحد والمصرح به هو ظاهر السؤال.>[1]

ونجد **مايير** متأثر **بييرلمان** أيما تأثر خاصة في علاقة الوجوه البلاغية بالحجاج: "تهدف الوجوه البلاغية إلى إبراز حضور ما وتوكيده أو تلطيفه كما تجلوا للعيان ما قد نفهمه أو نعتبره غير مفيد" (فالوجوه البلاغية عند **بيرلمان** تكون ضرباً من الزخرف إذا لم توظف في خدمة الحجاج)[2]

ومن جهة أخرى فإذا كان الحجاج قائما على سؤال وجواب، فليس من الضروري أن يكون السؤال منطوقا به، فقد يكون مفترضا، فهو الذي يوجه مسار فعل الحجاج، كما في مثل هاذين الخطابين (رويَّ أنّ المنذر الأكبر أهدى الى أنوشروان جارية، كان أصابها أغار على الحرث الأكبر بن أبي شمر الغساني، فكتب الى أنوشروان بصفتها، فقال إني قد وجّهت على الملك جارية معتدلة الخلق، نقية اللون والثغر، بيضاء، قمراء، وطفاء كحلاء، أسيلة الخد عظيمة الهامة، ... الخ)[3] إذا يعد الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال اللغوية حجاجياً،

وقد يكون الحجاج من خلال استخدام الأسئلة، التي تنتمي إلى الاستفهام التقريري حسب ما يقتضيه الاستلزام الحواري، فالأسئلة أشد إقناعا للمخاطب، وأقوي حجة علية، وذلك عندا يكون قصد

[1] اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطوا الى اليوم ص 395

[2] المرجع نفسه، ص 399.

[3] أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزهراء، ص 10.12، نقلا عن اعدادا وتقديم حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، في البحث الموسوم آليات الحجاج وأدواته، عبد الهادي بن ظافر الشهري، عالم الكتب الحديث، اربد الاردن، دط، 2010، ج1 بعنوان الحجاج حدود وتعريفات ، ص 84.

المخاطب غير مباشر، كمل في هذا الحوار المفترض مع مدخن يريد المخاطِب من خلاله أن يقنعه بالإقلاع عن التدخين، مثل:

_ هل تسمي أو تذكر الله عند ما تشرب الدخان؟

_ هل تشرب السيجارة باليمين أو باليسار؟

_أتقول الحمد لله عندما تنتهي من السيجارة، أم ماذا تقول؟

_هل إهداء الرجل لزميله سيجارة يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا؟

فيدرك المخاطب في هذه الأسئلة، مسبقا أن المخاطب لا يخالفه إلى حد كبير في أي إجابة من الإجابات المتوقعة فهي مسلمات يعرفها كل من طرفي الخطاب وهذا ما دفع به إلى استعمال هذا النوع من الحجاج دون غيره[1]؛ بمعنى ما يشابه لكل مقام مقال فكذلك لكل متلقي خصوصيته المعينة وطريقة إقناعه والتأثير فيه بحجج أيضا بطريقة معينة.

(وتكمن قوته الحجاجية في الحدس بمدى استجابة المخَاطب لما يريد أن يقنعه به وهو الإقلاع عن التدخين.

فالاستفهام هنا هو الحجج في ذاته، وهو فعل حجاجي بالقصد المضمر فيه كما يوجهه السياق خصوصا بالترتيب الوارد(الحجج) وهو ترتيب حجاجي ما يدفع بالمتلقي بالتسليم بالفكرة المرة بعد الأخرى)[2] أي التدرج في إلقاء الحجج واستمالة المتلقي شيئا فشيئا أي ما يطلق عليه مصطلح السلالم الحجاجية.

[1] أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزهراء :ص85.

[2] المرجع نفسه، ص85.

الفصل الثاني

المبحث الأول: مفهوم الخطاب وأنواعه:

أولا :مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا:

أ: الخطاب لغة:

أضحى مصطلح (**الخطاب**) مصطلحا شائعا، شأنه كشأن باقي المصطلحات له مفاهيم عديدة ومختلفة حتى أصبح تحديده أمر عسير، وعليه سنعرض المعنى اللغوي للخطاب، فقد أبان ***ابن منظور*** عن مفهومه بقوله: (الخِطَابُ و المخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مُخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان[1]). فالخطاب عند ابن منظور يدل على الكلام، والفعل (خاطب يُخاطب خطابا ومخاطبة يدل على توجيه الكلام لمن يفهم، نقل من الدلالة على الحدث المجرد من الزمن إلى الدلالة على الاسمية، فأصبح عرف الأصليون يدل على ما خوطب به الكلام)[2]. أي المواجهة بالكلام، وخطب في الجمهور: ألقى حديثا، كلاما أي خطبة والاسم خِطاب وجمعه خِطابات والمصدر خَاطب، (وفصل الخطاب): كلام توضح به قضية معلقة أو مشكلة ويكون حكما بينا. وهو كلام يحمل شكوى أو تذكرا يكون القصد منه إثارة انتباه المسئولين ،هذا يعني أن الخطاب هو كلام يحمل عدة معاني الغاية منه شد انتباه السامعين .وفي تنزيل العزيز[3] : ﴿**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾[4]. والخطاب عند **التهناوي**: (توجيه الكلام نحو الغير للإفهام و

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت،لبنان 1982، ج1، ص:36، المادة (خطب).

[2]; ادريس حمادي: في الخطاب الشرعي وطرق استثماره، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1994، ص:21.

[3] ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات: المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة،2010،ص:74: المادة (خطب).

[4] سورة ص : الاية:20.

الخطاب باللفظ المتواضع عليه) أي أن الخطاب كلام موجه لأشخاص من أجل الإفهام والشرح ، وهو عند **أبو البقاء الكوفي** في **الكليات**: (الكلام الذي يقصد به الإفهام وإفهام من هو أهل للفهم والكلام الذي يقصد به لإفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا ويراد بمصطلح الكلام اللفظ المفيد الذي يحسن الوقوف عليه)[1] أي أنه كلام موجه لفئة معينة فمن وجهة نظره أن الكلام الذي يقصد به الإفهام ليس خطابا وإنما هو لفظ مفيد. وقال **محمود عكاشة** : (الخطاب هو القول الموجه المقصود من المتكلم (أنا، نحن)، إلى المتلقي المخاطَب (أنت، أنتم، أنتما..) لإفهامه قصده من الخطاب صريحا مباشر أو كناية أو تعريضا في سياق التخاطب)[2]، أي أن الخطاب قول وكلام موجه من خطيب إلى مخاطب من أجل إيضاح وتبيين قضية ما من خلال خطابه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تأتي في سياق الخطاب. والخطاب مصطلح ألسني حديث يعني في الفرنسية Discours وفي الانجليزية Discourse الذي يعني الجري هنا وهناك أي ذهابا و إيابا وهو فعل يتضمن معنى التدافق الذي يقترن بالتلفظ العفوي وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال وغيرها من الدلالات التي أفضت في اللغات الأوربية الحديثة إلى معاني العرض والسرد وتعني أيضا: حديث، محاضرة، خطاب، خاطب، حادث، حاضر، ألقى محاضرة وتحدث إلى.[3] فالخطاب من المنظور الألسني الحديث هو فعل التلفظ العفوي والكلام المرسل وأي محادثة حرة.

[1] محمود عكاشة: تحليل الخطاب، في ضوء نظريات أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، ط1 ،القاهرة، مصر،2014ص: 14

[2] محمود عكاشة: تحليل الخطاب،: ص:17.

[3] إلياس أنطوان، قاموس إلياس العصكري، دار الجليل، بيروت،لبنان، 1972،ص:191.

إذا الخطاب من المنظور اللغوي هو الكلام الموجه للآخرين وهو رسالة تحمل معلومات يريد المتكلم أن ينقلها والخطاب يعتمد على اللغة المنطوقة وليتحقق فعل الخطاب يشترط فعل التواصل (بات و متلقي).

ب: الخطاب اصطلاحا:

تعددت وتنوعت مباحث الخطاب وقد كان هذا المصطلح أكثر تداولا في الدرس اللغوي العربي والغربي، فا(لخطاب) في الاصطلاح هو: إنجاز الزمان والمكان يحتوي على شروط أهمها المخاطب وكذا تحديد كيان الخطاب المتمثلة في الأصوات و التراكيب[1]. أي أنه ظاهرة لغوية كلامية أنجزت في زمن معين ومكان معين كما أنه يحمل معلومات ورسائل يود المتكلم أن يوصلها إلى المستمع، ويعرفه **الآمدي** بقوله: (اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه)[2]. تعريف بسيط في تركيبه غني في جانبه الدلالي ، فاستعماله للفظة **إفهام** دلالة على أنّ الخطاب يحمل أفكار وقناعات يحاول توصيلها للمتلقي، واستعماله لما هو متهيئ لفهمه بمعنى أن الخطاب موجه لمتلقي محدد. والخطاب فرع في علم الأداء الصوتي والتعبير في معاهد الدعوة والخطابة والفنون والصوتيات والتشخيص وقد اشتهر في العلوم الإنسانية الحديثة في مجالات السياسة والإعلام واللسان والنقد

[1] هبة خياري: خصائص الخطاب اللساني، دار الوسام للنشر والتوزيع، ط1، 2011،ص:39.

[2] الزمخشري: المفصل، تح: إميل بديع يعقوب،ط1،دتر الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422ه،2011م، ج4، ص:80.

والبلاغة[1]، والخطاب عند **أحمد المتوكل**: هو كل ملفوظ وإذا كان مكتوبا فهو يشكل فعل تواصلي يعتمد على الذات فيقول : (يعد خطابا كل ملفوظ مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات) .

ويفاد من التعاريف ثلاثة أمور:

1) تحييد الثنائية التقابلية للجملة/ خطاب حيث أصبح الخطاب شاملا للجملة.

2) اعتماد التواصلية معيارا للخطابية .

3) إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب حيث أصبح الخطاب من الممكن أن يعد خطاب نص كامل أو جملة أو مركب أو ما أسميناه في مكان آخر شبه جملة[2].

فالخطاب هو كل منطوق، وإذا كان مكتوبا فهو يشكل تحقيق فعل التواصل الذاتي.

ويعرفه **سعيد اليقطين** بقوله : (من كونه الخطاب تلك الأدبية كموضوع عند الشكلانيين الروس إلى اعتباره متتالية من الجمل عند اللسانيين ومرادفا للكلام حسب **دوسوسير** وهو يمثل تلك الوحدة اللسانية التي تتعدى الجملة وتصبح مرسلة كلية أو ملفوظ)[3] . فالخطاب هو مجموعة من الجمل المتسلسلة والمتتابعة و هو الكلام الذي يفوق الجملة فيصبح ملفوظ طويل أومرسلة كلية، وهو ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر

[1] محمود عكاشة: تحليل الخطاب: مصدر سابق: ص 16.

[2] أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية،دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف،الدار العربية للعلوم الناشرون، ط1، 2010،ص:24.

[3] www.echouroukonline.com

بواسطة المنهجية التوزيعية[1]. والخطاب رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقي تستخدم فيه نفس الشفرة اللغوية المشتركة بينهما[2]. أي الخطاب هو رسالة مرسلة من المخاطب يفهمها المتلقي من خلال رسالة تكون مفهومة بحسب مستوى المتلقي.

و قد أصبح الخطاب يطلق في العربية على كل جنس الكلام الذي يقع به التخاطب سواء كان شفويا أو مكتوبا ولكنه مشاع إطلاقه على الشفوي الملفوظ أكثر من إطلاقه على المكتوب[3]. فهذا يعني أن الكلام بين المتحدثين لا يشترط فيه الكتابة والمشافهة فيعتبر خطابا . والخطاب عند **أبو بكر العزاوي** هو: (بنية طبيعية منطقية تتحكم فيها مجموعة من العلاقات المنطقية ؛ علاقات الشرط، والسببية والاستلزام والاستنتاج والتعارض)[4]؛ فالخطاب حسبه مجموعة من البنيات المنطقية تتضمن الاستنتاج والتعارض.

من خلال هذه التعريفات نستنبط أن مفهوم الخطاب يدور في نفس الحلقة وهي أن الكلام والخطاب لهما معنى واحد؛ وهو أن الكلام (الخطاب) هو كل تلفظ يصدر عن متكلم إلى السامع و أن يكون فيه الإفهام من جهة المتكلم أما في ما يخص السامع يجب أن تكون له قابلية الفهم وأن يكون مستمعا جيدا.

[1] مثنى كاظم الصادق: أسلوبية الحجاج التداولي والغربي ، تنظير وتطبيق على الصور المكية، كلمة للنشر والتوزيع،لبنان، ط1. 2016 ص:39

[2] منار رحمة: جماليات الخطاب الشعري في ديوان سقوط القمر ومهازل أمم سليمان، مذكرة ماستر، ص27

[3] عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص:202

[4] حسام مسكين: الحجاج اللغوي، قراءات في أعمال أبو بكر العزاوي، عالم الكتابي الحديث للنشر والتوزيع، إربد الأردن، دط، 2017، ص: 39.

ومن جهة أخرى فإن أغلب المفردات الأجنبية الرائجة لمصطلح الخطاب مأخوذة من أصل لاتيني وهو الاسم DISCURSUS المشتق بدوره من الفعل Discurrere الذي يعني الجري هنا وهناك، أو الجري ذهابا وإيابا، وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي، وإرسال الكلام، والمحادثة الحرة، والارتجال[1].

فالخطاب عند **فوكو ميشيل Foucoult Michel**: (هو مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتهي إلى ذات التشكيلة الخطابية فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر إلى مالا نهاية يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ... بل هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي تستطيع تحديد شروط وجودها)[2].أي أن الخطاب عبارة عن عدد معين من الملفوظات التي تحدد شروط وجودها. ويقول أيضا: (هو أحيانا يفي الميدان العام لمجموع المنطوقات Enonces وأحيانا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات وأحيانا ثلاثة ممارسة لها قواعدها ، تدل دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات وتشير إليها)[3]. هو مجموعة من الملفوظات وممارسة لغوية لها قواعد. كما يعرفه **بيار جيرو** P.Guiraud فيقول : (الخطاب يفرز أنماطه الذاتية وسننه العلامية والدلالية فيكون سياقه الداخلي هو المرجع ليقيم دلالاته حتى كأن الخطاب هو معجم ذاته) أي أن للخطاب أنواع دلالية ذاتية داخلية، وفي نفس المجال يقول **دومنيك مانجينو** D.Maingueneau: (الخطاب ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من

[1] جابر عصفور: آفاق العصر، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة، للكاتب، القاهرة مصر، 1997، ص:64.

[2] الرواوي بغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة فوكو ميشيل، المجلس الأعلى للإقامة ،2000، دط، ص:95.

[3] نفس المرجع: ص:94.

العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محظ)[1].الخطاب متتالية منسجمة من المنطوقات الطويلة. وقد أشار **هاريس** بأن الخطاب: (هو ملفوظ طويل، أو متتالية منسجمة من الملفوظات)[2]. ويعرفه **بنفنست Benvensit** بقوله: (الخطاب هو كل تلفظ يفترض متكلما أو مستمعا بحيث يحاول المتكلم التأثير على المستمع بطريقة ما) يقتضي في كل خطاب وجود متكلم ومتلقي بحيث يكون هدف المتكلم إقناع المتكلم بقضية ما. ، ويعرفه **تودوروف Todrouf بأنه** (أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوي ومستمع وفي نية الراوي التأثير على المستمع[3])؛ بحيث يفترض وجود مستمع في أي خطاب والهدف من الخطاب التأثير في السامع،

وفي الأخير يمكن أن نجمل القول بأن لخطاب عند **ميشيل فوكو** هو الفعل الحيوي لإنتاج الكلام يحمل معلومات ورسائل يريد المتكلم أن يوصلها للسامع فقد استخدم الخطاب لوصف الطريقة التي تعمل بها الأنظمة في اللغة والمجتمع، والخطاب عند **دومنيك مانيقو** هو مجموعة من الجمل أو هو كلام طويل ،وعند **بنفنيست** كل قول يقتضي وجود متكلم وسامع بحيث يحاول المتكلم إفهام السامع ،وعند **تودوروف** هو كل تلفظ يقتضي وجود بات ومستقبل وتكون نية البات التأثير على المستقبل ومن خلال إلقائنا الضوء على هذه المفاهيم يتبن لنا أن الخطاب هو مجموعة من الجمل المتتالية.

[1] د:هاجر مدقن: الخطاب الحجاجي خصائصة وأنواعه، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة ، الجزائر 7/6.

[2] ديان مكدونيل: مقدمة في نظريات الخطاب ،تر: د عز الدين إسماعيل، القاهرة، مكتبة الأكاديمية، ط1، 2001،ص:30.

[3] أوليفي روبو:لغة التربية تحليل الخطاب البيداغوجي ، تر:عمر أوكان، الدار البيضاء، المغرب، أفريقيا الشرق،2002، ص41و42

ثالثا: أنواع الخطاب:

يعد الخطاب رسالة يتم إرسالها عبر رسول إلى طرف آخر وهو المستقبل، والهدف من الرسالة إيصال معلومة عن موضوع ما وتكون عن طريق مجموعة من الأقوال والعبارات والجمل بطريقة مباشرة من أجل مناقشة الموضوع وتبادل الأفكار وقد يكون مكتوبا و في هذه الحالة لا يقتضي تفاعل مباشر بين البات و الملتقي، بسبب اختلاف فئات ومصادر ومواضيع الخطاب فقد تم تقسيم الخطاب إلى أنواع فيقول د.الجابري: " صنفنا الخطاب ...إلى أربعة أصناف: الخطاب النهضوي وجعلناه يدور حول قضية النهضة عامة والتجديد الفكري والثقافي خاصة، والخطاب السياسي ومحوراه حول "العلمانية" وما يرتبط بها والديمقراطية وإشكاليتها، والخطاب القومي وركزنها حول " التلازم الضروري" – الإشكالي الذي يقيمه الفكر العربي بين الوحدة والاشتراكية من جهة وبينهما وبين تحرير فلسطين من جهة ثانية. ويأتي الخطاب الفلسفي أخيراً ليعود بنا إلى صلب الإشكالية العامة للخطاب العربي الحديث والمعاصر، وإشكالية الأصالة والمعاصرة[1].

وفي هذا المبحث سنحاول عرض أنواع الخطاب بالشكل الآتي:

[1] د. محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط5، 1994، ص 16.

الخطاب القرآني:

إن الخطاب القرآني يتأسس على مخاطبة العقل الإنساني من خلال حمله على ملاحظة وتأمل هذه الروافد المتصفة بالهدى، والنور والبرهان لتحمله على الإقناع و الإتباع وهو خطاب إلهي، مطلق ولا نهائي في دواله ومدلولاته[1].

الخطاب التربوي:

هو خطاب بيداغوجي وهو الخطاب الذي يعتمد على التربية فيقول **روبول** أن لغة هذا النوع من الخطاب : (هي لغة إيديولوجية في جوهرها أكثر من سائر الخطابات فهي تمارس أخطر سلطة من خلال فرض القواعد التي ينبغي على المتكلم الخضوع لها بوعي منه أو بدون وعي)[2]. وهذا الخطاب هو خطاب إيديولوجي يترجم إرادة الإدارة الرسمية ويحمل رسالة بعينها ليس في مضامينه فحسب بل حتى في طرائقه وكيفية توصيله[3] .

[1] عدنان أجان: خطاب الناس في القرآن الكريم قراءة في نوعية المضامين وآفاقها، قسم الدراسات الدينية ،2017/1/20.ص:07.

[2] د، نور الدين زمان: الخطاب التربوي وتحديات العولمة، مخبر المسألة التربوية في الجزائر ظل التحديات الراهنة، ص:85.

[3] نفس المرجع، ص: 85.

الخطاب الإيصالي :

إن عملية الإيصال لا تكون إلا بوجود الأقسام الثلاثية: (المرسل، المرسل إليه، المتلقي) والخطاب الايصالي يقوم على لغة نفعية استهلاكية مباشرة، وهذا طبيعي مادام الإيصال هو غايتها ومادام الخبر والإفهام عبر الرسالة المقولة هو هدفها[1] .

الخطاب السياسي :

يعتبر الخطاب السياسي من أشكال الخطاب العام حيث يقوم الخاطب من خلاله بتثبيت تملك السلطة في الصراع السياسي ضد الأفراد أو الأحزاب ويعد من أعم الوسائل التي تستخدمها القوى السياسية في بلد معين وذلك بهدف الحصول على مركز معين وذلك بهدف الحصول على مركز معين أو أخذ تفويض ومشروعية[2].

الخطاب الشعري:

يقوم هذا الخطاب على عناصر قام بتحديدها **جاكبسون** تغطي كافة وظائف اللغة بما فيها الوظيفة الأدبية فرأى أن الوسيلة الأساسية التي وجد النص من أجلها هي الاتصال وهذه العناصر هي المرسل و المرسل إليه والرسالة والقناة والسياق والشفرة[3].

[1] أوكان عمر: اللغة والخطاب، تر: إبراهيم غور رشيد، دار المعارف الإسلامية، مطبعة الشعب، القاهرة، مصر، ص:4.

[2] Mawdoo3.com الخطاب السياسي.

[3] أوكان عمر: اللغة والخطاب، ص:5.

الخطاب الإعلامي:

هو مجموعة معلومات متجددة تضمن حركية الاتصال المستمرة تكون إما محققة فيزيائيا في سياق المشترك أو مشار إليها ضمن نص خبري محدد، ويتميز الخطاب الإعلامي بمقولتان أساسيتان في الخبر تتجددان بالطبائع اللغوية وتكون هذه المعلومات جديدة يعتقدها الصحفي ولا يعرفها المتلقي[1]. وهو خطاب يهدف إلى إخبار عن الحوادث بهدف التأثير في اتجاهات القراء والمستمعين والمشاهدين وتوجيههم في اتجاه خاص وليس هدفه الرئيسي الإعلام كما يجري الآن، وهو من أكثر وأشهر الخطابات لأنه الطريق الذي يؤدي القوة في السياسة والاقتصاد[2] .

الخطاب الاشهاري:

الخطاب الاشهاري نوع من أنواع الخطابات بعامة لاتصاله بالحياة الإنسانية بشكل مباشر فيؤسس للقيمة الاجتماعية والأخلاقية والحضارية ناهيك عن القيمة التجارية فهو وإن ارتبط ارتباطا وثيقا بالدعاية بمفهوم عام، إلا أنه يبطن في الممارسة اللغوية والأيقونة قيمة ثقافية ذات سمة إيديولوجية غائبة تحاول أن ترسخ لدى المستقبلين[3].

[1] فايزة يخلف: مناهج التحليل السيميائي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع،ط1، 1433-2012، ص: 118.

[2] عكاشة محمود: خطاب السلطة الإعلامي،ط1، القاهرة، مصر، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،2005،ص:46.

[3] حافظ اسماعيلي: الحجاج مفهومه مجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،ج4، عالم الكتب الحديث، اربد، عمان،2010م،ص:286.

الخطاب الفكري:

يقصد به خطاب الصفوة الفكرية في المجتمع وهو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلقي مقصود بهدف التأثير فيه وإقناعه بمضمونه ويتضمن هذا الخطاب أفكار علمية أو نظريات حول مواضيع معينة دون إهمال الشكل فنجده غني بالمادة اللفظية وواسع من حيث المعنى والدلالة لأنه موجه لفئة خاصة داخل المجتمع[1] .

الخطاب القانوني:

هو الخطاب الذي ينتج في الجلسة القضائية التي تحدد زمنيا ومكانيا من قبل هيئات مختصة، إذ يعلن مسبقا عن موضوع الجلسة وعن مسببها ومنسقيها، وهو نتاج مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية تسيرها مؤسسية خاصة وينطوي القانوني على أهداف متباينة كإثبات اتهام أو نفيه[2].

ويرى أحمد المتوكل أن أنماط الخطاب تتنطلق من المعايير التالية الموضوع والآلية، والبنية،و تصنف من حيث موضوعها إلى خطاب ديني وخطاب علمي وخطاب إيديولوجي أو سياسي، وتصنف أيضا من

[1] محمود طوالبية: الخطاب الإسلامي السياسي المعاصر وأثره في نظرية نشوء الجماعة الفكرية: نموذج الخطاب القطبي و الجبهة الإسلامية للأنقاذ، ص:28.

[2] فاروق سعد: فن الإلقاء العربي، الخطابي والقضائي والتمثيلي،ط2، شركة الحلى للطباعة والنشر،بيروت، لبنان،1999.،ص49.

حيث بنيتها داخل ما يسمى بالخطاب الفني، إلى قصة أو رواية أو قصيدة أو شعر وغيره أما من حيث الآلية فيميز المتوكل بين الخطاب السردي والوصفي والحجاجي[1].

[1] أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية،دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف،الدار العربية للعلوم الناشرون، ط1، 2010،ص:25.

المبحث الثاني: الخطاب الحجاجي وأسسه:

يختلف الخطاب الحجاجي Le discours argumente عن الخطابات الأخرى؛ بكونه (خطابا مبنيا وموجها وهادفا يبنى بناءا استدلاليا يتم فيه اللجوء إلى الحجة والاستدلال والمنطق ، والعقل وموجها مسبقا بظروف تداولية، تدعو إليها اكراهات قولية، أو اجتماعية أو ثقافية أو علمية أو عملية أو سياسية تتطلب الدفاع عن الرأي والانتصار لفكرة، وتتطلب نقاشا حجاجيا يلامس الحياة الاجتماعية أو المؤسساتية بهدف تعديل فكرة، أو نقل أطروحة أو جلب اعتقاد أو دفع انتقاد)[1]. ويعد الخطاب الحجاجي أفضل وسائل التواصل السلمية لحل الاختلافات [2]ويرتبط الخطاب الحجاجي بمجموعة من المنظرين و الدارسين الحجاجيين، لاسيما المنظرة الإسرائيلية **روث أوميسي** Ruth Amossy كما في مجموعة كتبها الحجاج في الخطاب و**ميشيل مايير** Michel Mayer **وفاير كلوث**Fairclough و**موشلر** Moeschelr [3]. إن الخطاب الحجاجي موجه للتأثير على آراء و سلوكات المخاطب أو المستمع وذلك بجعل أي قول مدعم صالحا أو مقبولا (النتيجة) وذلك بمختلف الوسائل، بالنظر لقول آخر (الحجة، المعطاة، الأسباب) وعلى سبيل التعريف نقول أن المعطاة- الحجة إلى إثبات أو نقض قضية[4] .وهو حسب **بول ريكو**: (كل خطاب آثم وأن لا وجود لخطاب بريء، وهذا ما يجعل الحجاج نمطا للخطاب ونوعا يتعالى على مقولات

[1] د،طه عبد الرحمن: اللسان والتنوير أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي، دار البيضاء، المغرب،ط1، 1998،ص:226.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: الخطاب الحجاجي عند ابن تيمة، مقاربة تداولية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت،لبنان، ط1،2013، ص: 16.

[3] جميل الحمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة،أفريقيا الشرق،المغرب، دط،2014، ص: 43.

[4] هاجر مدقن : مصطلحات حجاجية ، مجلة مقاليد، العدد الأول، جوان،2011،جامعة ورقلة، الجزائر ص:31 .

الجنس؛ لأنه قادر على ابتلاع جميع الأجناس[1] . ويرى **طه عبد الرحمان** الخطاب والحِجاج والكلام ، أسماء مختلفة لمسمى واحد، هو الحقيقة فالكلام والخطاب والتكلّم والتخاطب والنّطق واحد في حقيقة اللّغة، وهو ما به يصير الحيّ متكلّم [2]إذ ليس كل خطاب حجاجيا، فهنالك الكثير من الأقوال نستعملها يوميا في شكل عمليات غير حجاجية، فقد تكون نهاية خطاب ما دون التأثير على المتلقي، وبالنتيجة فهدف الخطاب ليس حجاجيا في الأصل وإن كانت فيها تعابير نحو الحجاج فهي عرضية، لا تكون لغرض الحجة أو الاستدلال على موقف ما أو الدفاع عن أطروحة أو جعل الآخر يذعن، وهذا ما يراه **بلانتين**[3].

يقول **بلانتين** : (من التسرع الاعتقاد أن الخطاب يكون لغاية حجاجية فقط)[4] . إضافة إلى أنه نمط خطابي يخضع لأسس بنائية وخصائص محددة له وهذه الأسس خمسة ثلاثة أساسية واثنان ثانوية[5]:

1-الإيجاد: *L'invention*

يقصد به إيجاد الأفكار بصفة عامة وإيجاد البراهين بصفة خاصة وإيجاد البراهين بشكل خاص بناء على نمط الخطاب، والإيجاد مرحلة تهتم بتحضير ما يقال ولكن قبل بلورته في إطار نصي تحكمه ضوابط خاصة.

---

[1] الرحموني: الدراسات الحجاجية بديل مدني عن ثقافة الإكراه، جريدة الوسط، الأربعاء 31 مارس 2010، العدد:2764.

[2] طه عبد الرحمن، المرجع السابق،ص: 228

[3] د عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، دار البيضاء المغرب،دط، 2006، ص: 128.

[4] المرجع نفسه، ص:129.

[5] هنريش بليش، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيمائي لتحليل النص، تر و تو : محمد العمري، إفريقيا الشمال، الداؤ البيضاء، المغرب، دط، 1999، ص:33.

2 الترتيب La dispostion

وهو ترتيب ما تم تحضيره من أقوال، بحيث تنظم المادة اللغوية (الأفكار والأدلة) التي وجدت حسب طبيعة الخطاب.

3العبارة L'élocution

ويعني البناء اللغوي الذي يحتوي المادة المتحصل عليها من أفكار وحجج وفق آليات أسلوبية تسهم في إخراج النص سواء كان ذلك عن طريق الكتابة أم المشابهة، حيث يعمد المرسل إلى توظيف الأدوات اللغوية بمعانيها وخصائصها، وتنوع وظائفها في السياقات الممكنة[1]. وفي هذه الحالة نجد أن الخطيب يهتم بالجملة من حيث وظيفتها وكلمتها....كما يهتم بدلالاتها وسياقها.

4الإلقاء:L'action والذاكرة La mémoire :

وهما أساسان يتلازمان،فالإلقاء يستدعي الذاكرة، وذلك أن إعادة إنتاج خطاب ما من خلال إلقائه على الملأ بغرض حضور الذاكرة في هذه الأثناء باعتبارها مجموعة من الإجراءات المولدة للأحداث الكلامية المحددة سلفا وفق آلية التذكر إضافة إلى أنهما يتكاملان مع الأسس الثلاثة الأولى ولكنهما ثانويتان بالنسبة لثلاثة أسس نصية رئيسية فهما أساسان لا نصيان إذ يتعلقان بالخطاب الذي أعيد إنتاجه شفويا فقط[2]. وقد اتفقت المتون التنظيرية للحجاج على أن الخطاب الحجاجي عليه أن لا

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب، مفاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان، دار أوبيا للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس ليبيا، ط1، 2004،ص:477.

[2] المرجع نفسه، ص:478.

يكون مبالغ في سرد الحجج لكي لا يفقد الحجاج قوته بل عليه أن يكون مقتصدا، ويأتي بالحجج في محلها ؛ لأن الذهن البشري لا يستطيع أن يستوعب الحجج الكثيرة والمبالغ فيها ولاسيما عندما تكون غير أساسية[1]. أي على الخطيب أن يختصر في تقديم حججه وأن تكون حججه ضمن إطار تابت فإذا كان نص ديني يأتي بحجج دينية وإذا كان علمي يأتي بحجج علمية و هذا يعني أنه يوجد خطابات لا تتطلب حجاج بحيث ليس كل كلام أو قول يتضمن حجاج فيمكننا أن نريد بالكلام نقل خبر ما، وإن كان الخطاب يتضمن آليات حجاجية فهي عرضية لا تكون من أجل التأثير في رأي المتلقي وإقناعه بفكرة معينة.

وقد نحى الباحث الحبيب أعراب إلى أن تعدد مفاهيم الحجاج راجع لتعدد مفاهيم الحجاج راجع لتعدد مجلاته ومرجعياته: (الخطاب، الفلسفة ،الخطابة) ويستمد معناه ووظائفه من مرجعية خطابية محددة، ولاغرابة أن هناك حجاجا خطابيا وحجاجا خطابيا بلاغيا وآخر فلسفي...[2] إلا أنه بإمكاننا حصره في ثلاثة أنواع تتمثل في الخطاب الحجاجي الفلسفي والبلاغي، وتختلف هذه الخطابات باختلاف أصولها وامتداداتها المعرفية لكن هذا لا يمنع من تداخلها فيما بينها:

[1] مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية،كلمة للنشر والتوزيع بيروت،لبنان،ط1 ، 1436 – 2015،ص: 40.

[2] حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي (عناصر استقصاء نظري ،) عالم الفكر، مجلة دورية محكمة، الكويت، ع 1 ، سبتمبر 2001م، ص: 97

1) الخطاب البلاغي الحجاجي:

تعد البلاغة آلية من آليات الحجاج، وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية والأساليب الجمالية: أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معا حتى يتقبل القضية أو فعل موضوع الخطاب، وخصائص هذا الأسلوب للخطاب الحجاجي البلاغي هي الصور البلاغية الحوارية التي يتبناها الخطاب الحجاجي ولاسيما الأدبي منه لأنها تنشط الخطاب وذات وظيفة إقناعية[1].

الخطاب الحجاجي الفلسفي:

يعد الحجاج جوهر الفلسفة ،فهو آلية إجرائية من إجرائياتها وتقاس صلاحية هذا الحجاج الفلسفي بمعايير خارجية: القوة والضعف، الكفاءة وعدمها، النجاح أو الفشل في الإقناع، وغايته التأثير والتقبل، ومن خصائصه الحوارية والجدل اللذان يعدان من متطلبات الحجاج الفلسفي، والمناظرة هي الخاصية الجدلية والحوارية لهذا الحجاج، وهي بنية معرفية للمحاور كمنهج حجاجي؛ وتظهر كيفية اشتغال آلية الاعتراض ويتضح هذا في المحاورة القريبة (المناظرة) التي تقتضي عارضا ومعترضا و المحاورة البعيدة (التناص) الذي يتم بطريقتين طريقة باطنية وطريقة ظاهرية أما الطريقة الباطنية فهي الطريقة التي ينشئ بها المحاور نصه عبر نصوص سابقة مماثلة أو مباينة، ويفتح بها آفاق نصوص أخرى مكملة

[1] ينظر، أ: هاجر مدقن: آليات تشكل الخطاب الحجاجي، بين نظرية البيان ونظرية البرهان، الأثر – مجلة الأداب واللغات – جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر – العدد الخامس – مارس2006 م ،ص:191.

أو مبدلة أما الظاهرية فهي طريقة يعرض المحاور شواهد من أقوال الغير: "النقل "و" التضمين "و" الحكاية" "و الشرح[1].

[1] ينظر: هاجر مدقن: آليات تشكل الخطاب الحجاجي، ، ص:192.

المبحث الثالث: خصائص الخطاب الحجاجي وضوابطه:

1 خصائص الخطاب الحجاجي:

توجد خطابات ليست هادفة إلى الإقناع أو التأثير، و بمعنى أصح ليست كل الخطابات خطابات حجاجية؛ فقد تكون نهاية خطاب ما ذاتية دون أن تهدف إلى إقناع، أو قل لا يشكل الحجاج هدفه الأساسي و المباشر وحتى وإن كانت هناك تعابير حجاجية فهي عرضية لا يكون هدفها استمالة المتلقي أو الدفاع عن فكرة ما فالخطاب اليومي الذي يجريه الناس من أجل التعارف أو نقل معلومات وتبادلها لا يكون هدفه الدفاع عن أطروحة ما.[1]وهذا ما يؤكده **بلانتين plantin** فيقول (من التسرع الاعتقاد بأن الخطاب يكون لغاية حجاجية فقط فهناك الكثير من الأقوال نستعملها في شكل عمليات غير حجاجية) ومن هنا يتميز الخطاب الحجاجي عن غيره من الخطابات الأخرى بكونه خطابا مبنيا وموجها وهادفا[2] ،ومن جهة أخرى يرى **شارودو** Charaudeau أن (الخطاب الحجاجي يقوم على ثلاثة مبادئ أساسية مبدأ الغيرية حيث وجود المتكلم و المتلفظ والمخاطب والسامع، ومبدأ التأثير حينما يقترن الملفوظ بوظيفة التأثير على الغير، ومبدأ السيطرة الذي يقوم به المتكلم حينما تكون له سلطة اللغة لأن حسب **رولان بارت** الذي يمتلك زمام اللغة يمتلك سلطة التصرف والأمر والنهي والتوجيه عن طريق التأثير والإقناع[3] ويميز طه عبد الرحمن الخطاب الحجاجي عن باقي الخطابات الأخرى بكونه خطابا مبنيا وموجها وهادفا ، مبنيا

[1] عبد السلام عشير: عنما نتواصل نغير،إفريقيا الشرق، المغرب،ط1، 2006،ص:128.

[2] المرجع نفسه: ص:128.

[3] جميل حمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقا الشرق، المغرب، دط، دت، ص40.

بناء استدلاليا يتم فيه اللجوء إلى الحجة والاستدلال والمنطق والعقل وموجها مسبقا بظروف تداولية تدعو إليها إكراهات قولية أو اجتماعية أو ثقافية أو علمية .... تتطلب الدفاع عن الرأي و الانتصار لفكرة وتتطلب نقاشا حجاجيا يلامس الحياة الاجتماعية أو المؤسساتية لهدف تعديل فكرة أو نقل أطروحة أو جلب اعتقاد أو دفع انتقاد[1]. وتكمن خصوصية الخطاب في كونه خطاب يخضع للمراقبة كالمراقبة الاجتماعية والمراقبة العقلية[2]. وعليه حتى نستطيع التمييز بين الخطاب الحجاجي وكافة الخطابات الأخرى علينا أن نذكر خاصيته التي تميزه عن باقي الخطابات الأخرى وهي كالآتي:

-خاصية البناء والدينامية:

لا يمكن أن يكون الحجاج جاهزا أو معطى منذ البداية، بل هو عملية يتم بنائها تدريجيا وتتطلب تكيفا مستديما لعناصرها إلى نهاية إتمام الحجاج، سواء على شكل خطاب أو عرض أو خطبة أو جدل، إذ أن الإدعاء بوجود قواعد كلية ومطلقة لا يمكن أن يخالفه الصواب، ومن تم فإنه غاية ما يمكن تحصيله من عملية الحجاج هو أن القواعد والأسس ترتبط بميدان اللغة في علاقاتها بالإنسان والعالم،عبر التقنيات التي تبلور تلك الأفكار وتلك العلاقات وتلك التمثلات سواء تعلقت بمنطق الحياة أو بمنطق اللغة أو بمنطق العقل. لهذا جاءت فعالية الخطاب الحجاجي من طريقة بنائه وتفاعل عناصره ودينامية مكوناته فالاقتصاد في الأدلة الحجاجية مثلا يكون له دور مهم في عملية الإقناع فيقول **سيموني** بشأن الاقتصاد في الأدلة في دراسته التي أجراها على الذهن البشري فيقول: (لا يقوى على معالجة سوى عدد محدود من عناصر القول فالسامع لا يستطيع الحصول إلا على عشرة

[1] طه عبد الرحمن:اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي، دار البيضاء، المغرب،ط1، 1998،ص226.

[2] عبد السلام عشير: عندما نتواصل ننغير، ص:129.

بالمائة مما يسمع[1]. لهذا يجب التركيز على الجوهر الأساسي والأهم في الحجاج كأن يجيب المتكلم عن تساؤل ما بالحث عن أسباب تفسر متطلباته و تكمن دينامية الحجاج في وجود طرفي الحجاج وهما المدعي والمعترض التي تربط بينهما علاقة تخاطبية ويكون التبرير بالحجة المناسبة والمؤثرة لأنها الطريقة الأصح والأنسب لاستمالة المتلقي وعلى هذه الحجج أن تكوم مختصرة .

2-خاصية التفاعل:

يقوم الحجاج على مبدأين أساسيين هما مبدأ الإدعاء ومبدأ الاعتراض، يؤذيان إلى اختلاف في الرأي أو في الدعوى، ويدفعان إلى الدخول في ممارسة الدفاع أو الانتصار للدعوى، وهو ما يؤدي إلى تحقيق نوع من التزاوج الظاهر أو التزاوج المفترض (الذات الاعتبارية للمتكلم والمخاطب) ازدواج في مختلف أركان العملية الحجاجية وهي من منظور طه عبد الرحمن :

أ) ازدواج في القصد: أي حصول الوعي بالقصدين عند كل منهما .

ب) ازدواج المتكلم: كما لو كان المستمع هو الذي يتكلم أو كما لو كان المستمع يحمل لسان المتكلم .

ت)ازدواج الاستماع: كما لو كان المستمع يحمل المتكلم في سمعه.

ث)ازدواج السياق: يحتوي السياق إنشاء القول على نصيب من سياق التأويل، كما يحمل سياق

[1] عبد السلام عشير: عندما نتواصل ننغير، ص:129.

نصيبا من سياق الإنشاء.[1] فخاصية التفاعل إذا هي جمع بين البات والمستمع وهذا التفاعل يكون مباشرا بين المتكلم و المستمع .

3-خاصية الالتباس:

الالتباس: ظاهرة لغوية شاذة، والتي يجب علينا تحاشيها حسبا لأي عملية تشويش التي يمكن أن تحول بيننا وبين التواصل السليم. إذ لا تخلو منه لغة من اللغات وهو إلى ذلك قد يلحق الدلالة والتداول، كما يلحق الصرفو التنغيم و التركيب[2] ،وإذا كانت اللغة الطبيعية أصلا لكل غموض دلالي ومجالا لكل انزياح ومجاز لساني فإن الأمر سيكون معقدا وعسير الفهم في العملية الحجاجية، أو قل إن الحجاج هو عمق الالتباس، وعلى الرغم من ضرورة التقيد بالآليات و الأدوات والتقنيات التي يعتمدها الحجاج لتشكيل القول، فإن المجال يبقى مفتوحا أمام مهارة المتكلم في فن القول وإظهار كفاءته الإبداعية لكي يصل بسهولة إلى إفهام الآخر ويأتي الالتباس من طريق المجاز الذي هو الاستدلال بعبارة الدعوى على إشارتها ويكون جامعا بين معنيين متقابلين هما العبارة والإشارة فالعبارة في الحجاج إذا اقتصرت على ظاهرها جاءت عادية أو عارضة في القول، بحيث لايعيرها السامع أي اهتمام أما إذا حملت معها إشارات رمزية، فإنها ستحرك آليات الفهم والتأويل لدى المخاطب وتدفعه نحو اعتقاد ما.[3] فالعلاقة التي تجعل الحجاج يحرك آليات الفهم و التأويل لدى المستمع هي علاقة

[1] عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، ص:130

[2] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي،دار الأمان الرباط، المغرب،1995 ص:125.

[3] المرجع نفسه،ص:131.

الصور البلاغية والعلاقة الإشارية (الرمزية) التي تدخل فيها كل الرموز اللسانية و غير اللسانية والرموز الدلالية.

4 - خاصية التأويل:

وهي عملية تقيم القول الحجاجي تقييما سلبيا أو ايجابيا على مستويين مستوى أول عن طريق استقبال القول كعلامة لغوية تحول فيها الرسالة من السنن إلى الخطاب ، وفي مستوى آخر تتم عن طريق تعالق عنصري الفهم والتأويل، فهم أولي بمعنى القول ثم فهم آخر لتأويل معنى القول ، وهنا تدخل مجموعة من العوامل الخارجية لتحديد البعد التأويلي لأن طبيعة الحجاج لا تقوم على وصف ظاهري للقول بل تقوم على التدليل على بعض النتائج التي تكون نتاجا، أو كما يقول **موشلير**: (إن المتكلم لا يقدم قوله كما لو كان وصفا عاديا لكنه بالأحرى يقدم وصفا ايجابيا أو سلبيا). فكل نظريات تحليل الخطاب تشير إلى غياب استقلال الذات في الخطاب لأن الخطاب لا يستعمل في إلا إطار سياق ومقام معين، وتكشف عنها العملية التأويلية. باعتمادها على السياق في تأويل الخطاب أما النظرية التداولية تضيف مقام (سياق عبر لساني) إلى السياق اللساني ليعزز التضمينات والإيحاءات[1].

فمن منظور نظرية تحليل الخطاب فالذات لا تكون لوحدها في الخطاب بل يوجد سياقات ومقامات معينة تتزاوج معها، وهكذا يتم اعتماد السياق في تأويل الخطاب، لأن العبارات والمعاني التي ينتجها النص هي معان ضمنية، تنتج إيحاءات التي ينتجها السياق اللساني.

[1] عبد السلام عشير: عمدما نتواصل نغير، ص:133.

5-خاصية الإعتقاد:

إن استهداف اعتقادات الإنسان يمثل إحدى الجوانب الأساسية في العملية التخاطبية، ويشكل رهانا صعبا في كل حجاج بحيث من الصعب تغيير اعتقادات ومجريات أفكار الإنسان المكتسبة، بالرغم من كون الاعتقادات لا تمثل عناصر مادية ملموسة وتخلو من كل استدلال ذا بعد علمي برهاني لهذا ارتبط أمر الإعتقاد ببعض القيم الإنسانية، التي عليها مدار الحجاج و التي يراهن عليها المتكلم ويذعن السامع لما يطرحه من أراء ومواقف فالاعتقادات هي ملتقى الأخلاق المقبولة في مجتمع ما، حيث تقوم بدور المسلمات أو المبرهنات كما في مجتمع ما، حيث تقوم بدور المسلمات أو المبرهنات كما في الرياضيات[1]، فالحجاج الخطابي يتخذ من العلاقات الإنسانية و الاجتماعية حقلا يظهر كوسيلة لغوية وفكرية[2]. وقد تصبح بعض الاعتقادات داخل جماعة أو حزب تجمع بين ما هو مادي ومعنوي ويقول **بلانتين** في هذا الشأن (هي تعريفات اجتماعية وثقافية لأشياء العالم أو هي التي يقيمها الإنسان في الأشياء اعتبارا لما له من مصالح إلى درجة أنه تشكل في وعيه نقطة لقاء يومية تقوم بتحديد مختلف العلاقات العملية للأشياء والظواهر التي تحيط بالإنسان) غير أن هذه الاعتقادات الجماعية لا تفرض نفسها بل يكون لها معنى بالنسبة لكل فاعل وهذا نتيجة لعمليات تواصلية اقناعية يلعب فيها الحجاج دورا أساسا[3] .

[1] عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، إفريقيا الشرق، المغرب،ط1، 2006،ص 132-133

[2] سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه،عالم الكتب الحديث، إربد الأردن،ط1،2010،ص24.

[3] عبد السلام عشير، ص:133.

6-خاصية الانتهاض إلى العمل:

إن تأثير القول الحجاجي غالبا ما يدفع إلى رد فعل معين، قد يكون عملا أو كفا عن عمل، وهذا العمل هو الذي يؤكد بالملموس حصول اقتناع معين، لكن الاقتناع لدى المستمع لا يكون إلا بعد مطابقة القول الحجاجي لفعل صاحبه، ومبدأ الانتهاض إلى العمل هو مبدأ أساسي ومحوري،ليس فقط في الجانب الحجاجي، بل في كل الجوانب التواصلية مما يجعل القول الحجاجي مرهونا بالاقتناع والعمل، وقد يكون مطابقة القول للفعل ظاهرة لا يمكن التحقق منها دائما فقد يكون القول والفعل حاصلين في الظاهر لكن قد يكون ذلك بشكل مؤقت أو بشكل تمويهي لأغراض ظرفية[1]. فالخطاب الحجاجي هو خطاب موجه من أجل التأثير في رأي السامع وإقناعه بطرق مختلفة فقد يختار الخطيب في بعض الأحيان السكوت و التناسي عن بعض التساؤلات وهو خطاب علمي بلاغي يستسقي مادته من الواقع البلاغي اجتماعي ويسيطران عليه جانبين جانب معرفي وجانب يختص بمصالح الناس وهدفه الإقناع والتأثير.

[1] عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير ص: 134-135.

مقومات الخطاب الحجاجي:

تنقسم ذات المرسل إلى قسمين الأولى ظاهرة والثانية باطنة؛ لأن المرسل قد يفترض ذهنيا مواطن الإعتراض عليه

يستجيب الخطاب الحجاجي لنظام منطقي قابل للتحليل فهو خطاب يعتمد على الاستدلال كما يقوم على المنطق في كل مراحله ويتم ذلك وفق مقومات[1] والخطاب الحجاجي يتسم ببعض الصفات حسب **رونو** تندرج في الآتي:[2]

- **القصد المعلن:**

إحداث أثر ما في المتلقي أي إقناعه بفكرة معينة وهو ما يعبر عنه بالطريقة الإيحائية.

- **التناغم:**

يوظف التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات سواء تعلق الأمر بالفتنة أو بالانفعال، وتكون له معرفة لنفسية المتلقي وقدراته ويتجلى أيضا في سحر البيان وتتأكد فتنة الكلام أي الإنفعال به.

- **الاستدلال:**

وهو سياقه العقلي أي تطوره المنطقي فالخطاب الحجاجي قائم على البرهنة.

[1] سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي ،ص: 41.

[2] مثنى كاظم: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي في تنظير والتطبيق على السور المكية، كلمة للنشر والتوزيع،ط1، 2015، لبنان، ص: 40

– البرهنة:

وإليها ترد الأمثلة والحجاج وكل آليات الإقناع[1]

– ضوابط الخطاب الحجاجي:

يحيل الخطاب الحجاجي إلى جملة من الضوابط؛ تؤدي إلى تقاسم المتلقي اعتقاد المرسل، وقد اتفقت المتون التنظيرية للحجاج على ذلك في مجملها ومن الضوابط التي تفرق الخطاب الحجاجي عن غيره من الخطابات الأخرى هي[2] :

1- أن يكون الحجاج ضمن إطار ثابت مثل الثوابت الدينية أو العرفية أو العلمية فليس كل شيء يقبل الحجاج.

2- أن تكون دلالة الألفاظ محددة والمرجع الذي يحيل إليه محدد، غير أن تفاوت التأويل يكسب الخطاب ثراء لكن لا يكسبه الدقة و النهاية.

3- ألا يقع المرسل في التناقض في قوله أو فعله ويجب أن يكون الحجاج موافقا لما يقبله الفعل وإلا بدا زيف الخطاب ووهن الحجة.

4- أن يكون الحجاج جامعا مشتركا بين المتحاجين؛لكي يحصل توافق بينهما في إمكانية قبول الحجج أو رفضها

5- ضرورة خلو الحجاج من الإيهام والمغالطة و الابتعاد عنها.

[1] مثنى كاظم: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي في تنظير والتطبيق على السور المكية، كلمة للنشر والتوزيع،ط1، 2015، لبنان، ص: 41

[2] عبد الهادي ظافر الشهري:استراتجيات الخطاب ومقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان،ط2004،1،ص:465

6- امتلاك المرسل لثقافة واسعة فكلما كانت الثقافة واسعة زادت الحجج وأصبحت أكثر إقناعا.[1]

فالحجاج طبيعة كل خطاب ويكون الحجاج في اللغة وهدف اللغة هو التواصل البشري.

[1] عبد الهادي ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب ومقاربة لغوية تداولية ،466.

الفصل الثالث

أولا: الحجاج البلاغي في الحديث النبوي الشريف:

من آليات الحجاج البلاغة، وذلك لأنها تعتمد على التأثير والإقناع واستمالة المتلقي عن طريق الحجاج بصور بيانية وأساليب جمالية وذلك عن طريق التأثير في مشاعر و فكر المتلقي حتى يتقبل قضية ما. والحديث النبوي الشريف هو المنهج الأمثل في التواصل البشري المثمر الذي استطاع الرسول _صلى الله عليه وسلم_ من خلاله أن ينشر الإسلام، ومكان هذا ليحصل لولا بلاغته وفصاحته صلى الله عليه وسلم ومن جوانب هذه البلاغة اهتمام الرسول بالحجاج والإقناع؛ ذلك أن الحجاج وسيلة أساسية في كل خطاب غائي موجه، وقد اهتمت البلاغة في الدرس الحديث بتقنيات التأثير والإقناع وأعادت الاعتبار إلى البعد الحجاجي في البلاغة[1]. فما هي أساليب الحجاج البلاغي وآلياته في الحديث النبوي الشريف؟.

1- المقابلة:

تعد المقابلة من المحسنات البديعية المعنوية التي ترجع إلى تحسين المعنى، وعرفها السكاكي فقال : (المقابلة أن تجمع بين شيئين فأكثر وتقابل بالأضداد[2] ؛وهذا يعني أن المقابلة هي أن يأتي المخاطب في كلامه بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يأتي بما يقابلهما (ضدهما) على أن يكون نفس الترتيب. ومن وظائف المقابلة أنها تمد المتلقي باحتمالات الخطاب حتى يتبينها جميعا ويميز بينهما ثم يختار ما يوافق

[1] أمال يوسف المغامسي: الحجاج في الحديث النبوي الشريف، الدار المتوسطة للنشر،تونس،ط1 ،2016،ص:14.

[2] بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ط2، 1987 ،ص:130.

قناعته[1] ، للمقابلة دور حجاجي تعطي المستمع عدة احتمالات حتى يفهمها ويستطيع التمييز بينها وبعدها يختار ما يوافق قناعته. ومن أمثلة ذلك نجد الحديث الآتي:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿**إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ، مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ**﴾[2].

النبي صلى الله عليه وسلم يخبرنا أن من الناس من يكون كالعافية لغيرهم، فإن حضر أفاد وأحسن، وإن تكلم نفع وأرشد، وإن وَجّه أخلص وصدق، سباق للعمل الذي يُرضي الله جل وعلا، وخصوصاً في زمن كثر فيه أهل الشر والباطل وتسلطوا على أهل الخير والفضيلة، فهو مفتاح خير، ودلال معروف، وسفير هداية، ورسول صلاح مغلاق شرٍّ، ودافع بلاء، ومانع نقمة، وصمام أمان من غضب الرحمن.ومن الناس من يكون كالعلة أو الداء، إن حضر كان بلاء وشقاء، وإذا اجتمع بجلسائه شغلهم بما يضرُّهم ولا يغنيهم ولا ينفعهم، يحرمهم الخير ويشقيهم بالقيل والقال، وإن تعامل أساء، وإذا تولى سعى في الأرض فسادا وإفسادا، قلبه مريض وأفكاره سقيمة، جند نفسه مع حزب الشطان لنشر الفساد والرذيلة فجعل من نفسه مفتاحا للشر مغلاقا للخير.[3]

[1] خديجة دكمة: آليات الحجاج في خطبة حجة الوداع للنبي عليه الصلاة والسلام، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر،2016،ص:49.

[2] ابن ماجة أبو عبد الله: سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء الكتب العربية،حلب، سوريا، ج1،رقم الحديث 237.ص: 102.

[3] خالد النجار: طوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يده، مقال شرح فيه الحديث على شبكة الألوكة ،2012/1/20

في هذا البيان النبوي **مقابلة** في قوله: (إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ ≠ وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ، مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ) فالرسول –صلى الله عليه وسلم قسم الناس إلى قسمين مفاتيح للخير ومفاتيح للشر، كما يخبرنا في هذا الحديث أنه من علامات رضا الله سبحانه وتعالى على عباده أن يجعله مفتاحا للخير فإذا جاء حضر الخير معه، وإذا تكلم تكلم خيرا وجزاءه الجنة بإذن الله أما في المقابل الصنف الذي جعله الله عز وجل مفاتيح الشر هو من يعمل شر وينطق شرا فجزائه واد في جهنم وهو الويل. من خلال هذا الحديث نلاحظ أن الشريف الرضي قد استحوذ على عقول وقلوب المستمعين وأقنعهم من خلال مقابلته وتفريقه بين صنفين من الناس وذلك بتبيين كل منهم جزائه فالكل يرغب بالفوز بالجنة وأن يكون مفتاحا للخير عوضا أن يكون مفتاحا للشر.

2– التشبيه:

التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله كم جهة واحدة أو جهات كثيرة، وهو لون بلاغي نقرب به المعنى من المتلقي بتوظيف عناصر ومكونات من بيئته، وبما يحيط به، حتى يبدو الخطاب أكثر وضوحا ونفاذا إلى القلوب[1]

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :﴿ **اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ**﴾[2].

[1] علي بعداش: الأبعاد الحجاجية في الصور البيانية في الخطاب النبوي الشريف، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد24،جوان2017، جامعة محمد لمين سطيف2، الجزائر،ص:151.

[2] محمد البخاري: صحيح البخاري، تح،محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، دمشق، سوريا، ط1،دت، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى .رقم:1034.ص179.

إن النبي صلي الله عليه وسلم يوضح لنا في هذا الحديث الشريف أن اليد العليا هي المنفقة التي تعطي واليد السفلي هي السائلة التي تأخذ, ويجب أن نبدأ بمن تجب علينا نفقتهم من الأهل, وخير الصدقة ما كانت عن ظهر غني أي ما كانت قد فضلت علي غني وقيل ما فضل عن الأبناء،ويؤخذ من الحديث فضل المنفق والمتصدق, وأهمية العمل والتكسب, ويجب علي المسلم أن يبدأ في الإنفاق بمن يعولهم وأن يعمل لدنياه وآخرته, وأن تكون صدقته عن ظهر غني كما يدعو الحديث إلي العفة والغني والكرامة[1].

شبه الرسول–صلى الله عليه وسلم– حال اليد السفلى في علوها وارتفاع شأنها بحال الذي يستعفف والذي يستغن فيضحى في مرتبة عالية ومرموقة؛ لأن الله يجعله عفيفا غنيا عالي الشأن. فلم يضع المشبه به في صورة من صور التشبيه لكنهما يفهمان من المعنى، وهذا التشبيه هو التشبيه الضمني إذن نوع التشبيه المذكور في نص الحديث هو تشبيه ضمني. فهذا التشبيه المخفي يجعل المتلقي يتساءل عن المعنى الحقيقي، وهذا التضمين الذي جعل المخاطب يدعو إلى التفكير هو أساس الحجاج ومنطاه. وفي حديث آخر قال نبي الله عليه الصلاة والسلام: ﴿ **إنَّ الْمُؤْمِنَ للمُؤْمِنِ كَالْبُنيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضَاً ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أصَابِعِه**﴾[2]؛ في الحديث دعوة للتكافل والتوحد والتعاون فقد شبه الرسول– صلى الله عليه وسلم– المؤمن الذي يقف مع أخيه المسلم بالبنيان المشدود ببعضه البعض فلا ينهار ذكرت أداة التشبيه وهي حرف (الكاف)، وحذف وجه الشبه؛ فنوع التشبيه المذكور في الحديث هو

[1] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مكتبة ابن تيمة، دط، دن، نقلا من موقع مكتبة إسلام ويب، library islamweb.net.

[2] صحيح البخاري: كتاب الأدب،باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا.رقم الحديث:5594،ص: 355.

التشبيه المرسل وبإمكاننا القول أن وجه الشبه في نص هذا الحديث ورد بصورة حسية فالمؤمن المشدود بأخيه المؤمن لا ينهار.كما نلتمس التشبيه في حديث آخر ف **عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ ، فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَأَيِسَ مِنْهَا ، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ ، إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ، ثُمَّ قَالَ :مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ﴾**[1].

فقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم فرحة من ضاع في الصحراء الذي لا طعام ولا مشرب له بفرحة الله عندما يثوب عبدا من عباده، ويمكن تأويل هذا الحديث في السلم الحجاجي كالآتي:

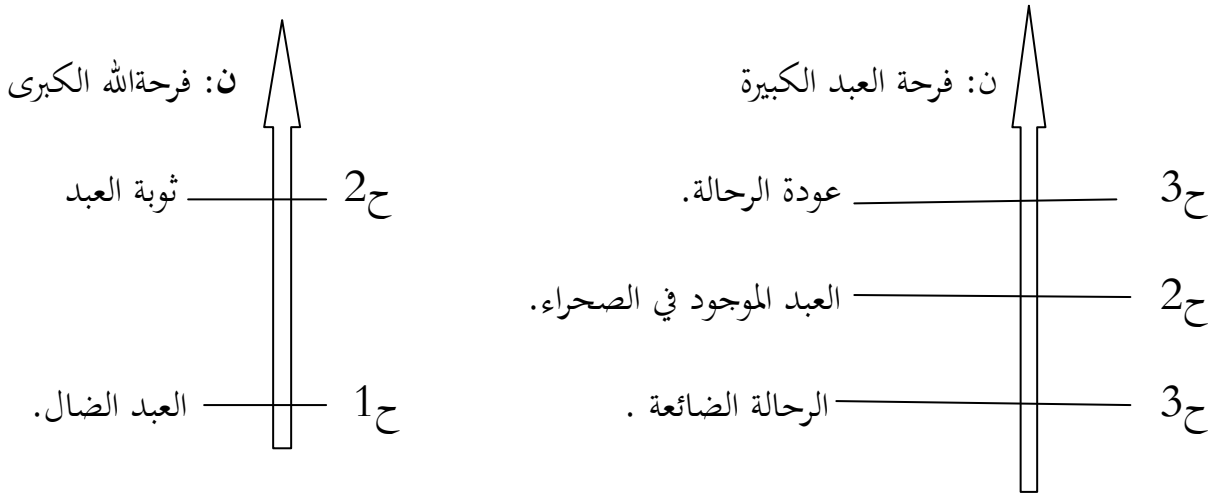

إن الفرحة الكبرى عند الله تتجاوز فرحة العودة للحياة، وهذا يدل على أن البعد التداولي لعملية الحجاجية تتجاوز إقناع الآخر. فالحديث مرتبط بعلاقة بين شدة الفرح ويأس العبد والأشد فرحا التي

[1] مسلم بن الحجاج: صحيح المسلم: كتاب الثوبة، باب في الحض على الثوبة والفرح بها، رقم الحديث:4938.ص:201.

تفهم من خلال تأويل علاقة الله بعبده دون شرح وتفسير فهذا النوع من القوانين تجعل المتلقي يسعى إلى الإدراك والتفكير في هذه الرحمة التي جاءت في شكل ضمني في الحديث والتي أنتجتها صيغة المبالغة : (أشد فرحا) فهذه نتيجة كبرى ترتبط بالنتيجة الأولى وهو فرحة العبد بعودة رحالته والتي بدورها تجعل المتلقي يستنتج استنتاجات أخرى وهي ضرورة العودة إلى الله.

3- الاستعارة:

تعد الاستعارة آلية من آليات الحجاج فهي إحدى أبرز صور المجاز وأكثرها قدرة على التأثير، فالقول الاستعاري يتميز عن القول الحرفي في الحجاج بكونه يؤدي عدة وظائف في عملية التخاطب وفي عملية الفهم والتأويل بين المتكلم والسامع[1]، تؤدي الاستعارة في الخطاب إلى توضيح ما هو غامض للمخاطب وتحاكي وجدانه لهذا تعد أبرز وسيلة للحجاج وعليه سنحاول عرض نموذج من الحديث النبوي الشريف الذي يتضمن حجاج ومن أمثلة ذلك: **عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله صَلَّى الله عليهِ وَسَلَّمَ:﴿إنَّ بينَ يَدَي الساعةِ، فِتَناً كَقِطَعِ الليلِ المظلمِ يُصْبِحُ الرجلُ فِيْهَا مؤمناً، ويُمْسِي كافراً، ويُمْسِي مؤمناً، ويُصْبِحُ كافراً، القاعدُ فِيهَا خيرٌ من القائمِ، والماشِي فِيهَا خيرٌ من السَّاعِي، فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ وقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، واضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بالحِجَارَةِ، فَإِنْ دُخِلَ عَلَى أَحدٍ مِنْكُمْ، فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ﴾**[2].

[1] علي بعداش: الأبعاد الحجاجية في الصور البيانية في الخطاب النبوي الشريف، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد24، جوان 2017، جامعة محمد لمين سطيف2، الجزئر،ص:154.

[2] علي بن سلطان محمد القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر،2002، دط، رقم الحديث 5399.

لقد صور الحديث بأسلوبه البليغ الهول الذي سيحل بالناس قرب قيام الساعة،و هو هول البلايا التي ستفتنهم في دينهم ودنياهم[1]، وفي هذا الحديث بيان أن آخر الزمان تكثر فيه الفتن ويقل الأمن وينصرف الناس عن الدين رغبة في الدنيا وطمعا فيها.[2]؛ فقد شبه الرسول الساعة بالرجل الذي لديه يدين فحذف المشبه به وأبقى على لازم من لوازمه وهو اليد فقد استعيرت اليد من الإنسان ونسبت إلى الساعة على سبيل الاستعارة المكنية. فقد صور ووضح النبي عليه الصلاة والسلام الفتن التي ستصيبهم في دينهم ودنياهم، فأدت هذه الوظيفة الإمتاع والتأثير. كما نجد الاستعارة في حديث آخر **فعن معاذ رضي اللّه عنه قال فى حديث طويل وفيه:أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ ألا أُخْبِرُكَ برأسِ الأمْرِ وَعمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنامِهِ؟ قلت: بلى يا رسول اللّه! قال: رأسُ الأمْرِ الإِسْلامُ وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهادُ، ثم قال: ألا أُخْبِرُكَ بِمَلاكِ ذلكَ كُلِّهُ؟ قلت: بلى يا رسول اللّه! فأخذ بلسانه ثم قال: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، قلت: يا رسول اللّه! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وُجُوهِهِمْ إلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟﴾**[3] ففي قوله : (حصائد ألسنتهم) استعارة مكنية حيث شبه اللسان بالمنجل وحذف المشبه وأبقى على لازم من لوازمه وهو الحصاد. تروم الاستعارة في الحديث إلى التعبير والكشف عن الأبعاد الواقعية والموضوعية، فتجعل المتلقي يتأمل فيما يقصد من القول.

[1] https://islamqa.info/ar/249037

[2] http://library.islamweb.ne

[3] ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم، مؤسسة الرسالة،2001،دط، ج1،جدة، السعودية، يا رسول الله أخبرني رقم الحديث:29 ،ص 134.

4- الكناية:

عَنْ **عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ قُلُوبَ الْعِبَادِ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْلِبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلَبَهُ ﴾**[1]

معنى الحديث أن الله جل وعلا هو الذي بيده تثبيت الأمور، فالمؤمن يسأل ربه الثبات على الإيمان والثبات على الحق، فالقلوب تتقلب وهي بين إصبعين من أصابع الله، هذا يجرى على ظاهره، يثبت لله الأصابع على الوجه اللائق بالله، وأن الله جل وعلا بيده تصريف الأمور وتقليب القلوب كيف يشاء، هذا يقلب فيرتد عن دينه، وهذا يقلب فيسلم، وهذا يقلب قلبه فيقع في المعاصي، فالقلوب بيد الله جل وعلا، هو الذي يصرفها كيف يشاء[2]، في هذا الحديث كناية في قوله : (أصابع الرّحمن) كناية عن الخلقِ والتدبير الله لشؤون عبده. وفي حديث آخر **عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿أَعْطِ الأَجِيرَ أَجْرَهُ، قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ﴾**[3]

وجه النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى رعاية حق العامل فقد يعمل الأجير مقابل طعامه وشرابه وكسوته، بأجر معلوم من النقود أو غيرها[4]، وفي قوله: (قبل أن يجف عرقه) كناية عن وجوب والإسراع في أعطاء الخادم أجره.

---

[1] أبو بكر بن أبي عصام: السنة،تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الاسلامية، بيروت، لبنان،ط1،ج1،رقم الحديث:180،ص:212.

[2] شرح الحديث للإمام ابن الباز :إن القلوبhttps://binbaz.org.sa

[3] المرجع نفسه.

[4] سنن ابن ماجة، كتاب الرهون،باب أجر الأجراء رقم الحديث:443،ص 83.

5- الطباق

تقوم المحاججة بالطباق على ذكر العنصر ونقيضه فيكون نقيضه في الحجة الموالية التي تتمم الطباق، والطباق محسن بديعي معنوي يعتمد الجمع بين اثنين متقابلين في كلام واحد[1]، أي الجمع بين متضادين في الكلام. ومن الأحاديث التي احتوت على الطباق **عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ : ﴿اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ﴾**[2].

في هذا الحديث تحذير الناس من تضييع الأوقات فيما لا ينفعهم في الآخرة لأن الذي لا يبذل جهده في طاعة الله في حياته فقد فاته الخير ويبقى معه الندم، والذي لا يبذل جهده في أيام شبابه يعجز بعد ذلك عن كثير من الأعمال التي تنفعه في الآخرة فيندم. ففي نص هذا الحديث أكثر من طباق فنجد (شبابك، هرمك)، (صحتك، سقمك)، (فقرك، غناك)، (شغلك، فراغك)، (حياتك موتك) فقد جمع الرسول عليه الصلاة والسلام بين معاني متضادة وهذا ما قوى حجة الرسول–صلى الله عليه وسلم– المتمثلة في إقناع المتلقي باغتنام الفرص في كل ما هو مفيد له في دينه ودنياه واجتناب تضييع الوقت. ومن الأحاديث التي احتوت على طباق ما رواه **عن أبي هريرة قال:**

[1] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، دت،ص:302.

[2] صحيح البخاري، ،كتاب الرقاق،باب قول الرسول اغتنم خمس، الحديث رقم: 2654،ص:286.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا ، وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا﴾[1] .

معنى الحديث الشريف هو أن الطبيعة الإنسانية ترتاح لمن يخدمها بصدق ، و من يحسن إلى الناس يفوز بودهم و حبهم و تقديرهم ، خلافا لمن يسيء للآخرين فإنه لا يحصد سوى الكراهية و البغض و العداوة ، و هذه النتيجة إنما تحصل للمحسن و المسيء كردة طبيعية لفعله و عمله[2]. ونجد الطباق في المفردتين : (حب و بغض)، (أحسن، أساء) وفي هذا الطباق قيمة حجاجية فقد جمع الرسول صلى الله عليه وسلم بين متضادين (الإحسان والإساءة)،(الحب والبغض) فمن أحسن للناس كسب ودهم ومن أساء للناس حصد كراهية وبغض، وهذا ما جعل حجة الشريف الرضي أقوى وأشد تأثيرا.

6- الجناس:

الجناس هو أن يتشابه اللفظان في النطق و يختلفا في المعنى وهو فن بديع في اختيار الألفاظ التي توهم في البدء التكرير لكنها تفاجئ بالتأسيس واختلاف المعنى، ويشترط فيه أن يكون متكلفا، ولا مستكرها استكراها، وأن يكون مستعذبا عند دوي الحس الأدبي المرهف[3]. ومن الأحاديث التي احتوت على الجناس نجد هذا الحديث: **عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: ﴿ يَا غُلَامُ, إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ, احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ**

[1] محمد بن اسماعيل:: الجامع الصغير، مجلد1،تح: محمد إسحاق ابراهيم، جامعة الإمام بن محمد سعود، السعودية،دط، دت، باب3565،ص:261.

[2] https://www.islam4u.com/ar

[3] عبد الرحمن بن حسن حنبكة: البلاغة العربية، دار القلم، دمشق،سوريا، دار الشامية، بيروت ،لبنان،ط1، ج2، 1996ص485.

تُجَاهَكَ, إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ, وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ, وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ, وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ, رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ﴾[1].هذا الحديث أصل عظيم في تربية الصبيان وتوجيههم وكله يدور على تعلق القلب بالله والالتفات إليه وقطع الطمع والرجاء في ما عند الناس وتفويض الأمر إلى الله.[2]

فنجد الجناس في : (احفظ، يحفظك)، نوع الجناس ناقص فقد وردت المفردتين مختلفتين من حيث عدد الحروف وفي المعنى ، ففي المعنى (احفظ الله) أن لا يتعد حدود الله فيجتنب ما نهاه عنه ويقوم بما أمره به كالصلاة والصيام أما المعنى الثاني (يحفظك) فتعني حفظ الله لعبده في مصالح دنياه كحفظه في صحته وماله. فهذا القول يحدث إثارة في النفس ويثير الانتباه عن طريق الاختلاف في المعنى وهذا هو مناط الحجاج.

7- السجع:

يعطي السجع ويضفي على الكلام رونقا وتلاؤما صوتيا يجعل النفس تأنس وتستلذ به،وهو تواطؤ الفواصل في النثر والشعر على حرف واحد والأصل فيه الاعتدال في المقاطع[3]، ومن أمثلة السجع في الحديث النبوي: **عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ**

[1] صحيح البخاري:كتاب صفة القيامة والورع والرقائق، رقم الحديث 2516،ص 677.

[2] http://www.nabulsi.com

[3] نصر دين ابراهيم أحمد حسين: الدلالات البلاغية في الحديث النبوي الشريف، كتاب المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية،المجلس الدولي للغة العربية للنشر والتوزيع، ط1،2015،ص655.

الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى﴾[1]. فنلتمس السجع في (توادهم، تراحمهم، تعاطفهم) فقد جاءت منسجمة ومتجانسة وفيها رنة موسيقية تخاطب الوجدان وتحرك المشاعر ،كما نجد السجع في حديث آخر : **عَنْ عَلِيٍّ –رَضِي الله عَنْهُ– قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–﴿ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا ((فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ)) :لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ﴾**[2] والسجع في هذا الحديث نجده في المفردات الآتية : (ظهورها، بطونها، أطعم، أدام، الطعام، الصيام نيام).فقد جاءت كلمات الحديث منسجمة ومتجانسة وفيها رنة موسيقية تخاطب الوجدان وتحرك المشاعر وهذا ما يهدف إليه الحجاج. وبقع هذا الحديث ضمن الأفعال الكلامية من صنف الوعديات فالرسول صلى الله عليه وسلم بدأ حديثه ب (إن)أداة تأكيد لشد انتباه المستمعين له فدلت عليه قوة انجازية غير مباشرة، وفي سؤال الأعرابي للرسول (لمن هي يا رسول الله) غرضه كلب المعرفة ودلت عليه قوة انجازية مباشرة ثم أجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله (لمن أطاب الكلام وصام وصلى) الملاحظ أن هذه الأفعال جاءت في الزمن المضارع الذي يدل على الاستمرار فدلت عليه قوة انجازية مباشرة والوعد تمثل في الفوز بدار في الجنة ويمكن أن نمثل هذا الحديث على السلم الحجاجي كالآتي:

[1] سنن الترميذي:أبواب ابر والصلة ، باب ماجاء في قول المعروف ،ج3،رقم الحديث 524.

[2] صحيح البخاري: كتاب النفقات ، باب فضل النفقة على الأهل،ج2،رقم الحديث 2023

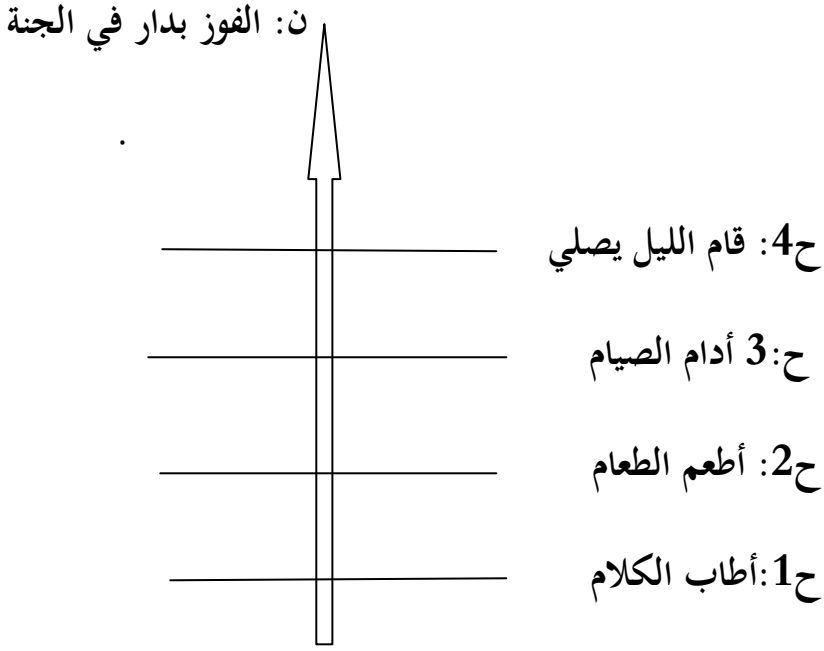

لقد جاءت الحجج في هذا الحديث مرتبة وذلك في إجابته للسؤال عن الأعرابي فكان سؤاله عن كيف يفوز ببيت في الجنة.

وفي نهاية هذا المبحث وعبر تحليلينا لنماذج من الحديث نستنبط أن للحجاج علاقة وطيدة مع البلاغة، فلا وجود للإقناع دون إثارة المشاعر واستمالتها، وهذه الآليات البلاغية ساهمت في تأسيس الحجاج وأدت إلى الإقناع من خلال هذه المجموعة من الأحاديث.

- **الروابط الحجاجية في الحديث النبوي الشريف:**

الروابط الحجاجية نوع من العناصر النحوية والظروف تقوم بالربط بين فعلين لغويين اثنين فهي موصل تداولي يعمل على تفكيك مكونات الفعل اللغوي ليجعل منها وحدة لغوية حجاجية وهي منفصلة

عن بعضها البعض[1]، تؤدي الروابط الحجاجية وظيفة نحوية وظرفية فتجمع بين فعلين لغويين مما يجعلها وحدة لغوية حجاجية، فقد تعددت الروابط الحجاجية في الحديث النبوي الشريف وعليه سنحاول عرض بعضها ففي الحديث الآتي **عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ فأتَاهُ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – يَعُودُه مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وسعدِ بْنِ أبي وَقَّاصٍ وعبدِ اللهِ بْنِ مَسعُودٍ، فلمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ في غاشِيَةِ أهْلِهِ، فقَالَ: ﴿قَدْ قَضَى؟ قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللهِ فبكَى النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – فلمَّا رَأى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبي – صلى الله عليه وسلم – بَكَوْا، فَقَالَ: " ألا تَسْمَعُونَ إنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُ بِدَمْع الْعَيْنِ، ولا بِحُزْنِ القَلْبِ ولكنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا وأشَارَ إلى لِسَانِهِ أوْ يَرْحَمُ، وَإنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أهْلِهِ عَلَيْهِ ﴾**.[2]

نجد الرابط الحجاجي (**لكن**) بصورة واضحة في الحديث فكلمة (**لكن**) تقتضي مخالفة ما بعدها لما قبلها[3] ويمكن تمثيل بنيتها على الشكل الأتي:

[1] علي حميداتو: الحجاج في البيان النبوي مفهوم المخالفة للرابط الحجاجي لكن أنموذجا،مجلة الأثر، العدد 27/ديسمبر/2016، جامعة البليدة2 الجزائر،ص:192.

[2] صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض،ج2، رقم الحديث: 516.ص: 367

[3] علي حميداتو: الحجاج في البيان النبوي مفهوم المخالفة للرابط الحجاجي لكن أنموذجا ص193.

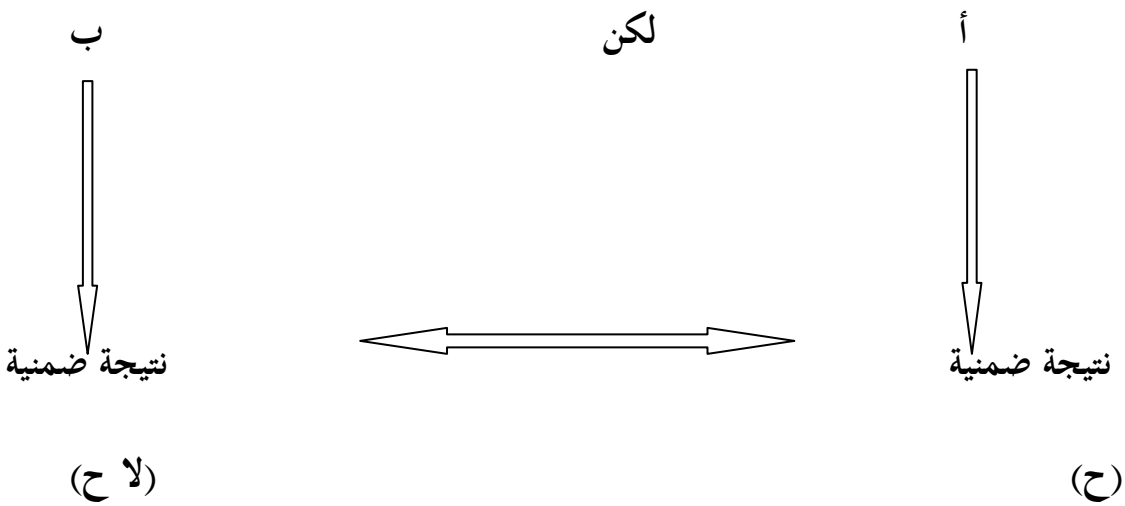

(مخطط توضيحي لبنية الرابط الحجاجي لكن)[1]

وهذا يدل أن الملفوظان (أ) و(ب) موجهان صوب نتيجة معينة والحجة الثانية موجه نحو النتيجة المضادة (لا ح) وعلى هذا الأساس سنحاول تمثيل بنية (لكن) في نص هذا الحديث:

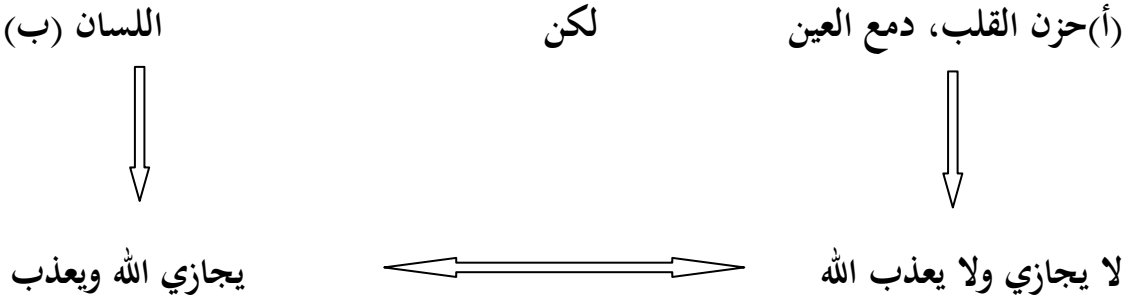

يركز الرسول –صلى الله عليه وسلم- على الحجة (ب) المتمثلة في عدم إيذاء الناس وجرحهم بالكلام وعدم النميمة وكل ما بتسببه اللسان، تاركا الحجة (أ) المتمثلة في بكاء العين وحزن القلب على الميت بتأكيده في قوله (إن الله لا يعذب.. لكن بلسانه) فنتائج الحجج (أ) متناقضة مع نتائج الحجج (ب) أي أن الله لا يعذب بحزن القلب ولا بدمع العين إنما يحاسب بما يتلفظه الإنسان وعليه فالحجة

[1] علي حميداتو: الحجاج في البيان النبوي: ص193

(ب) أقوى من الحجة (أ) وهي حجج ضمنية وضح فيها الرسول حساب وجزاء من سلم الناس من شر لسانه وذلك من أجل التأثير في المتلقي واستمالة مشاعره. ومن الأحاديث التي احتوت على روابط حجاجية نذكر منها : **عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم﴿ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، ولا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَ لا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوه تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بينَكم﴾**[1]، احتوى نص هذا الحديث على الرابط الحجاجي (**حتى**) والحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجي واحدة والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى لذلك فإن القول المشتمل على الأداة (**حتى**) لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي. [2]، أي أن هذا الرابط يخدم نتيجة واحدة وتكون هي الأقوى فلا يمكن إبطالها ولا الاعتراض عليها. فالعبارة (تؤمنوا) مسببة عن عبارة (لا تدخلوا الجنة) ولازمة لها ومعلقة عليها؛

ح1: لا تدخلوا الجنة ⟸ الرابط (حتى) ⟸ ح2: تؤمنوا.

فالحجة الواردة قبل الرابط (حتى) وبعدها تخدم نتيجة واحدة وهي أن الدخول للجنة يكون بالإيمان والإيمان يكون بالمحبة ففي العبارة الثانية نجد أيضا الرابط الحجاجي (حتى) : فالعبارة (تحابوا) مسببة ولازمة للعبارة (لا تؤمنوا):

ح1: تحابوا ⟸ الرابط (حتى) ⟸ ح2: لا تؤمنوا .

[1] ابن ماجة:سنن ابن ماجة، باب إفشاء السلام، رقم الحديث:3692، ص:848

[2] أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج،، العمدة في الطبع، منتديات سور الأزبكة، ط1، 2016،ص: 73

فالحجة الواردة قبل (حتى) وبعدها تخدم نتيجة واحدة وهي أن الإيمان يكون بالمودة والحب والحجج الواردة قبل وبعد هذا الرابط في نص هذا الحديث تخدم نتيجة واحة وهي أن الدخول إلى الجنة يكون بالإيمان الذي يقوم على المحبة والمودة والإخلاص.

من خلال تحليلينا لهذين الرابطين الحجاجيين وصلنا لنتيجة مفادها أن الروابط الحجاجية هي أدوات لغوية بسيطة تؤدي وظيفة الربط بين الخطاب والتواصل كما تدعم وتزيد من قوة الحجج.

ثانيا: الحجاج التداولي في الحديث النبوي الشريف:

أولت التداولية الحديثة اهتماما كبيرا لعنصري المتكلم والمخاطب بحكم أن الخطاب موجه من وإلى أحد الطرفين فلا يمكن فهم الخطاب دون استحضار صاحبه وكذا الموجه إليه،فهما يعتبران ركنان أساسيان ومظهرين مهمين في الحالات التكلمية[1]،أي أن التداولية تهتم بمناحي الخطاب وما يتضمنه من محادثة ومحاججة وتضمين، وتهتم بالتواصل بشكله العام بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها[2]. وبما أن التداولية إطار نظري ومرجعي فقد انبثقت عنه مجموعة من الآليات والمفاهيم أبرزها نظرية أفعال الكلام وهي أهم نظرية وأهم محور باعتبارها أنها أعطت دورا ومكانة للغة في صنع ونقل المعاني من مستوى التلقي إلى مستويات الفعل و التجسيد، واكتسبت طابعا خاصا حينما سعت إلى تحقيق أبعاد حجاجية بناءا على كفاءة المتخاطبين طالما أن كل مخاطب يهدف إلى إحداث

[1] طه عبد ارحمن: البحث اللساني والسيميائي، الدلاليات والتداوليات، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، جامعة محمد الخامس، المغرب،ط1995،1،ص:302.

[2] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلة في الدرس العربي القديم، دار النشر والتوزيع،ط1،الجزائر،2008،ص:135.

التأثير تأسيسا لبناء حجاجي في كلامه[1]. فقد شكل الرسول_ صلى الله عليه وسلم_ الذات المحورية فهو الذي تلفظ بها من أجل التعبير عن مقاصده، ويعتبر الحديث النبوي الشريف خطاب إقناعي يحمل مقاصد وأهداف تتحقق من خلال أفعال كلامية وأخرى حجاجية، وهذا يتطلب طريقة تواصلية تخاطبيه لتحقيق مقصدية خطابهم ذلك أن لغة الحديث النبوي الشريف لغة قابلة للمعالجة وهدفها تواصلي يعبر عن معاني ويهدف إلى تحقيق مقاصد نفعية[2]. وطبيعة الدراسة في هذا المبحث كتقتضي المقاربة التداولية ذلك لأن الحديث النبوي الشريف رسالة من مرسل إلى متلقي فإلى أي مدى يمكن الكشف عن البعد التداولي في الحديث من خلال نظرية أفعال الكلام وما هي الآليات التداولية التي استعملها الرسول في تبليغ رسالته وللإجابة عن هذه الأسئلة سنحاول تطبيق نظرية أفعال الكلام على نماذج من الحديث النبوي الشريف.

النموذج الأول:

عن عمر بنِ الخطابِ ، رضي اللَّه عنه ، قال:﴿**بينما نحن جلُوس عند رسولِ اللَّه صلّى االلهُ علَيه وسلَّم ، ذَات يومٍ إِذْ طَلع علَينا رجلٌ شديد بياضِ الثِّيابِ ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أَثَر السفَرِ ، ولا يعرِفُه منا أَحد، حتى جلَس إِلَى النبِي صلّى الله علَيه وسّلم ، فَأَسند رُكْبتيه إِلَى ركبتيه ، ووضع كفَّيه علَى فخذيه وقال : يا محمد أَخبِرنِي عن الإسلام فقالَ رسولُ اللَّه صلّى الله علَيه وسلَّم : الإِسلام أَنْ تشهد أَنْ لا إِلَه إلاَّ اللَّه ، وأَنَّ محمداً رسولُ اللَّه وتقيم الصلاَةَ ،**

[1] زيار فوزية، من الفعل الكلامي إلى الفعل الحجاجي، المنهل، جامعة وهران الجزائر،platform.almanhal.com، ص: 28.

[2] نوال بومعزة: سمات التداولية في الحديث النبوي الشريف، حديث فضل العلم والعلماء أنموذجا، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة، الجزائر العدد2،ص:135.

وتؤتي الزكاةَ ، وتصوم رمضانَ ، وتحُج الْبيت إِن استطَعت إِلَيه سبيلاً.قال : صدقت . فَعجِبنا لَه يسأَلُه ويصدقُه، قَالَ : فَأَخبِرنِي عن الإِيمان .قَالَ: أَنْ تؤمن بِاللَّه وملائكَته ، وكُتبِه ورسله، والْيومِ الآخرِ ، وتؤمن بالقدر خيرِه وشره .قال: صدقْت قال : فأَخبِرنِي عن الإِحسان . قال : أَنْ تعبد اللَّه كَأَنك تراه . فإِنْ لَم تكُن تراه فإِنه يراك قَالَ : فَأَخبِرنِي عن الساعة .قَالَ : ما المسؤولُ عنها بأَعلَم من السائل﴾:حديث يشتمل على شرح الدين كله وقد تضمن هذا الحديث مجموعة من الأفعال الكلامية وهي:

- **كالإخبار**: الأقوال الإخبارية أو التقريرية ويتمثل ذلك في الأقوال التي تصف حالا معينا أو شخص ويسميها العرب بالأساليب الخبرية[1]. ففي هذا الحديث يخبرنا و يسرد لنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن بقوله :(بينما نحن جلوس...) فالمخاطب هو عمر وقد وضع المتكلم في سياق زمكاني للخطاب فظرف الزمن بينما وذات يوم، وظرف المكان عندما، ثم أخبرنا عمر رضي الله عنه عن حالة وصفة الرجل الذي أتى للرسول صلى الله عليه وسلم يسأله فهذا فعل كلامي مباشر دلت عليه قوة انجازية حرفية تمثلت في جمل تقريرية بهدف إفادة المتلقي بغرض المرسل، وقد جاءت هذه الجمل بالشكل الآتي:
  - إذ طلع علينا رجل
  - شديد بياض الثياب
  - شديد سواد الشعر

[1] ياسمينة عبد السلام: نظرية أفعال الكلام في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر العدد 10، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأداب واللغات،جامعة بسكرة، الجزائر،2010،ص 107.

- لا يرى عليه أثر السفر
- لا يعرفه منا أحد
- حتى جلس إلى النبي
- فأسند ركبتيه إلى ركبيه
- وضع كفيه على فخديه
- قال صدقت

اعتمد الخطيب على الأفعال في الزمن الماضي الذي يفيد تقرير الحقائق (طلع، جلس، وضع، أسند ،قال) فقد ورد هذا الزمن عدة مرات في هذا الحديث الشريف. وبعدها أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل عبر الإجابة عن أسئلته عن أركان الإسلام وبعدها وصف له حقيقة الإيمان ثم شرح له معنى الإحسان وبعد سؤال الرجل عن وقت قيام الساعة وضح له أنه لا يعلم وقتها لكن أخبره بعلاماتها من خلال فعل كلامي مباشر : (أن تلد الأمة ربها، التطاول في البنيان..) وفي نهاية الحديث أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الرجل الذي جاءه يسأل وهو سيدنا جبريل وقد جاءت على صيغة تقريرية خبرية فقال له : (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم).

- **التأكيد:**

وهو فعل كلامي الذي دلت عليه عدة جمل وقد وردت في هذا النموذج عشرة مرات بأداة إن للتوكيد من أجل تأكيد الحقائق وتثبيتها في ذات السامع وهذه الجمل هي :

- **أن** تشهد **أن** لا إلاه إلا الله
- **أن** محمد رسول الله
- **أن** تؤمن، **أن** تعبد ،ف**إن** لم تراه، ف**إنه** يراك، **أن** تلد الأمة ربتها، **أن** ترى الحفاة، **إنه** جبريل.
- **الأمر:**

استعمل الفعل الكلامي الأمر من طرف سيدنا جبريل عليه السلام من خلال جمل طلبية من أجل التعلم من الرسول في جمل كالآتي:

- أخبرني عن الإسلام
- أخبرني عن الايمان .....

وقد ورد الفعل **أخبرني** خمس مرات من أجل تدعيم القوة الانجازية، وهذا من أجل لفت انتباه السامع إليه.

- **النداء:**

ونجده تكرر مرتين في الحديث من طرف جبريل عليه السلام في **يا محمد** ومن طرف الرسول صلى الله عليه وسلم في **يا عمر** فهي أفعال كلامية مباشرة تدل على قوة انجازية حرفية وفعل كلامي يتضمن معنى القول وهو التنبيه وهذا فعل غير مباشر مستلزم مقاميا.

- **الاستفهام:**

في قول الرسول صلى الله عليه وسلم (أتدري من السائل؟) وهو فعل كلامي غير مباشر، يدل على قوة انجازية مستلزمة مقاميا وهي من أجل إثارة انتباه المتلقي قصد تبليغه رسالة تحمل فائدة وأهمية وهو الهدف و السبب الذي أتى من أجله جبريل عليه السلام.

وفي الأخير إن الغرض الإنجازي لهذا الحديث هو شرح وتوضيح جميع وظائف العبادات الظاهرة و االباطنة في شكل ممنهج ودقيق حتى يتعلم الناس أصول الدين، وقد اعتمد هذا الحديث أسلوب الحوار بين السائل وهو جبريل عليه السلام والمجيب وهو سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام،وذلك لما له من أهمية في عملية التبليغ ونشر الدعوة، فالحوار أداة تعزز آليات التواصل بين الناس، فهدف أي حوار هو تغيير معتقدات الآخر سواء بإشراكه في الرأي أو إجباره على تعديل معتقداته وفق ما يقتضيه المقام[1].وهذا الحديث يحتوي على مفاهيم ومعاني التي جاء بها الدين الإسلامي كالإحسان والحديث عن يوم القيامة والإيمان وأركان الإسلام.

[1] جورج يول: التداولية، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،2010 ،ص90.

- **النموذج الثاني:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ **أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا** ﴾[1]

يقرر ويخبر ويبين النبي عليه أفضل الصلاة والسلام لأمته فضيلة الصلاة وعظيم أجرها ليصبروا على أدائها في أوقاتها [2].

ويندرج هذا الحديث ضمن التوجيهات وتضمن الفعل الكلامي الآتي:

- **الاستفهام:**

بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم حديثه باستفهام تقرير متعلق باستخبار : (أرأيتم لو أن نهرا....) استفهام بالهمزة دلت عليه قوة انجازية حرفية مباشرة بمعنى هل يبقى منه شيء. وألحقه مباشرة ب سؤال آخر: (هل يبقى من درنه شيئا؟) فعل كلامي مباشر دل على قوة انجازية غير مباشرة فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يتنظر جوابا بل يسعى إلى التأثير في عقل المتلقي واستمالة مشاعره .

استعمل الخطيب زمن المضارع : (يغتسل، يبقى، يمحو) فقد وردت هذه الأفعال بصيغة تقريرية التي تدل على الحركة والاستقبال والحال.

[1] البخاري: كتاب مواقيت الصلواة، باب الصلواة الخمس كفارة كفارة للخطايا، الحديث رقم: 505 ،ص 585.

[2] http://www.alukah.net/library/0/50577 /

- **التأكيد:**

جاءت على شكل إجابة على سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يبقى من درنه شيئا) توكيد لفظي فيه إعادة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل تثبيت الحقائق وهو فعل كلامي مباشر دلت عليه قوة انجازية مباشرة.

- **التشبيه :**

بعد أن هيئ نبي الله عليه أفضل الصلاة والسلام أذهان المتلقين بواسطة الأسئلة، ضرب لهم مثل فقال : ﴿ فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا﴾ فشبه الصلاة بالنهر لأنها تطهر وتنقي صاحبها من الذنوب، فالنهر يحمل معاني الصفاء والعذوبة والنقاء والباب يدل على القرب والتجاور، ويغتسل تدل على التجدد، فكلما تكرر فعل الاغتسال تتحقق من خلاله غاية وهي المحافظة والمداومة على الصلوات الخمس.

ويكون ضرب الأمثال والتشبيه لزيادة الإفهام وتصوير المعاني لترسخ في الذهن[1].

فهذا التمثيل من الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل تقريب المعنى في أحسن وأروع صورة دلت عليه قوة انجازية مستلزمة.

وفي الأخير فإن الفعل الإنجازي لهذا الحديث هو تبيان أهمية الوضوء والصلاة في شكل ممنهج ودقيق ولغة بليغة، فقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم الكلام بأسلوب الاستفهام المكرر من أجل إثارة

[1] إميل بديع يعقوب: موسوعة أمثال العرب، دار الجبل، بيروت، لبنان ج1، ص:17

انتباه السامع، وضرب الأمثال ذلك لما له من أهمية في عملية الإقناع فهذا الحديث يحتوي على فضل وأهمية الصلاة والاغتسال.

- **النموذج الثالث:**

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ﴿ لَا وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، لَا وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، لَا وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ قَالُوا: وَمَنْ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: " جَارٌ لَا يؤمن جَارُهُ بَوَائِقَهُ "، قِيلَ: وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قَالَ: شَرُّهُ.﴾[1]

في هذا الحديث دلالة على عظمة حق الجار، وأن الواجب على الجار مع جاره؛ الإحسان إليه وكف الأذى عنه وأن يتعاونوا على الخير، ونفي الإيمان هنا ليس معنى ذلك أن يكون كافرا وإنما نقص من إيمانه الواجب[2].

يندرج هذا الحديث ضمن التوجيهات؛ هي نوع من أنواع الفعل الكلامي التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصا آخرا، يقوم بشيء ما وهي تعبر عما يريده المتكلم، وغرضها الانجازي هي توجيه المخاطب إلى الفعل ومحاولة التأثير عليه[3].

[1] البخاري: كتاب الأدب: باب إثم من لا يؤمن جاره بوايقه ،8/10، رقم:6016.

[2] شرح رياض الصالحين،.khaledalsabt.com/cnt/dors/1889

[3] نعيمة طهراوي: تداولية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف، الصوتيات حولية أكاديمية دولية محكمة، العدد18، مخبر اللغة العربية وأدابها، جامعة البليدة تونسي علي،الجزائر،ص::125.

ويتضمن الفعل الكلامي الآتي:

- **التوكيد:**

بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم حديثه بالقسم وكرره ثلاث مرات : (لا والله لا يؤمن ،لا والله لا يؤمن..) وهذا توكيد لفظي فقد تعمد الرسول –صلى الله عليه وسلم- تكرار اللفظ ليدل على أهمية المؤكد عليه ويثبت رأيه ويقنع به الطرف الآخر وهذا الفعل الكلامي دلت عليه قوة إنجازية غير مباشرة، والمتمثل في عدم ائتمان الجار جاره وهو فعل لا يقوم به مؤمن فنفى عنه صفة الايمان، والقصد منه التذكير والترسيخ فيشد انتباه السامع بإلحاحه وتأكيده.

- **الاستفهام:**

وتمثل هذا الاستفهام في سؤال المستمعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (ومن ذاك؟) (وَمَا بَوَائِقُهُ) الهدف من السؤال هو معرفة الإجابة دلت عليه قوة انجازية غير مباشرة تمثلت في رغبة المسلمين في معرفة دينهم.

- **النداء:**

يتضمن هذا الحديث نداء من طرف المسلمين (المستمعين) والمنادى الرسول (يارسول الله) وهو فعل كلامي دلت عليه قوة انجازية مباشرة.

- **التقرير:**

أخبر وأقر الرسول صلى الله عليه وسلم للمستمعين عن الذي لا يأتمن جاره من خلال إجابته عن سؤال المستمعين وهو فعل كلامي دلت عليه صيغة إخبارية : (جَارٌ لَا يؤمن جَارُهُ بَوَائِقَهُ)، (شَرُّهُ)

- **الغرض الانجازي للحديث:**

في هذا الحديث توضيح لعظمة الجار وضرورة الإحسان له والاهتمام به والرفع من قيمته، فمن الإيمان أن نحسن إلى الجار ففي الحديث تكرار وتأكيد من طرف الرسول عليه أفضل الصلاة على ضرورة احترام الجار، وتأثير على المؤمن من خلال نفي الإيمان عنه.

- **النموذج الرابع:**

عن أبي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: ﴿ إِنَّ الْمُؤْمِنَ للمُؤْمِنِ كَالْبُنيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضَاً ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أصَابِعِهِ﴾[1]

فهذا تبيين من الرسول –صلى الله عليه وسلم – يفيد الحث على معاونة المؤمن لأخيه المؤمن ونصرته وأن ذلك أمر لا بد منه، كما أن البناء لا يتم ولا تحصل فائدته ولا يتحقق الغرض منه إلا إذا كان متماسكا فالمؤمن كالبنيان لا يستقل بأمور دينه ولا بأمور دنياه، ولا تقوم مصالحه على الوجه المطلوب إلا بالمعاونة، والمعاضدة بينه وبين إخوانه[2].

يقع هذا الحديث ضمن صنف الإخباريات والتوجيهات. ويتضمن الفعل الكلامي الآتي:

- **التأكيد:**

بدأ الرسول عليه الصلاة والسلام حديثه بأداة تأكيد في قوله : (إن المؤمن) والغرض من هذا التأكيد هو شد انتباه السامع وهو فعل كلامي دلت عليه قوة أنجازية مباشرة.

[1] محمد البخاري: صحيح البخاري: كتاب الأدب،باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا.رقم الحديث:5594،ص: 355.

[2] شرح رياض الصالحين، khaledalsabt.com/cnt/dors/1827

- **التكرار:**

نجد أن لفظة المؤمن تكررت مرتين وكلمة بعضه تكررت مرتين والتكرار في اللفظ يدل على أهمية المؤكد عليه ويثبت رأيه ويقنع به الطرف الآخر وهذا الفعل الكلامي دلت عليه قوة إنجازية غير مباشرة . دلت على ضرورة التآخي بين المؤمنين.

- **التشبيه:**

ورد في هذا الحديث تشبيه في قول النبي عليه الصلاة والسلام: (كالبنيان يشد بعضه...) بعد أن لفت الرسول-صلى الله عليه وسلم- انتباه السامعين له ضرب لهم مثلا فشبه تآزر وتلاحم المؤمنين بالبناء يقوي بعضه بعضا فالمؤمن كالبنيان لا يستقل بأمور دينه ولا دنياه إلا بالمعاونة بينه وبين إخوانه والغرض من هذا التشبيه هو الإفهام والإقناع ومن أجل أن تستقر هذه الصورة في أذهان المستمعين.

لقد اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم كل أنواع التبليغ من أجل تبليغ رسالته سواء تبليغ لفظي أو تبليغ غير لفظي و في هذا الحديث تبليغ غير لفظي دل على معنى في **شبكه لأصابعه** ليدل على القوة والتماسك بين المؤمنين فشبك الأصابع تجعل المتلقي يفهم ويدرك ما يقصده الرسول عليه الصلاة والسلام .

- **الغرض الانجازي للحديث:**

يرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم أن علاقة المسلم بأخيه المسلم تجعل منه عضوا وحدا أو جسما واحدا متماسكا، فقد استعمل التوكيد والتشبيه من أجل أن نستشعر تلك العلاقة الدائمة لتحقيق المصلحة العليا للفرد والمجتمع.

النموذج الخامسعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴿ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ﴾[1]

هذا الحديث عظيم ،إذ تتفرع منه أداب الخير والأداب العامة التي يجب أن يتصف بها المؤمن ، وقد قيل في هذا الحديث انه نصف الإسلام لأن الأحكام تتعلق بالحق أو الخلق وهذا أفاد الثاني، ويحتوي هذا الحديث قواعد عميمة عظيمة لأنه يبين فيها أحكام اللسان الذي هو أكثر الجوارح كما تجمع فيه الأداب الاسلامية الواجبة[2].

يندرج هذا الحديث ضمن التوجيهات أو الأمريات فالرسول صلى الله عليه وسلم من خلال حديثه توجيه المستمع للقيام بأمر ما

ورد في نص هذا الحديث من الأفعال ما جاء على صيغة الماضي: (كان)، صيغة المضارع : (يؤمن، يؤذ، يكرم، يقل ،يصمت). وجود الأفعال في الحديث تدل على الحركة والحيوية فالأفعال المضارعة تفيد الحال والاستقبال. أما الجمل فقد تراوحت بين الخبرية والإنشائية تماشيا ومقام الوعظ والنصح والإرشاد. فالأساليب الإنشائية نجد مايلي:

النهي: لا يؤذ جاره.

[1] صحيح البخاري: كتاب الأدب: باب من كان يؤمن بالله فلا يؤدي جاره، الحديث رقم:5672،ص 460.

[2] ينظر؛ عبد العال بن سعيد الرشدي، شرح الحديث من كان يؤمن بالله (الأربعون نووية) مقال في شبكة ألوكة www.alukah.net/sharia .

الأمر: فليقل خيرا. فلا يؤذي جاره..

بدأ الرسول عليه الصلاة والسلام نص الحديث بقوله في الشرط : (من كان يؤمن بالله) وهذا الفعل الكلامي دلت عليه قوة انجازية مباشرة ليشد انتباه السامعين له ثم جاء جواب الشرط مباشرة في : (فلا يؤذ جاره ...) وهذا الأمر غرضه التوجيه والإرشاد دلت عليه قوة انجازية مستلزمة؛ تمثلت في وجوب القيام باحترام الجار وكرم الضيف.

- **التكرار:**

تكرار أسلوب الشرط في هذا الحديث في قوله : (من كان يؤمن، من كان يؤمن ،من كان يؤمن) اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب التكرار من أجل شد ولفت انتباه الصحابة له وهو فعل كلامي دلت عليه قوة انجازية مباشرة، والقوة الانجازية الغير مباشرة تمثلت في الإيضاح والإقناع وإقامة الحجة من خلال أسلوب التكرار.

- **الغرض الانجازي للحديث:**

في هذا الحديث توجيه ونصح للتحلي بالأخلاق فقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم ليبلغ رسالته أسلوب الشرط والتكرار وذلك من أجل التوضيح والإقناع بإكرام الضيف وعدم أذية الجار والتحلي بالكلام الطيب.

– النموذج السادس:

عنْ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ أنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتي وَأنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ " فَفَرجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلىءٍ حِكْمَةً وإيمَاناً، فأفْرَغَهُ في صَدْرِي، ثُمَّ أطْبَقَهُ، ثُمَّ أخَذَ بِيَدِي، فَعرَجَ بِي إلى السَّمَاءِ الدُّنيا، فَلَمَّا جِئْتُ إلى السَّمَاءِ الدُّنيا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ – صلى الله عليه وسلم –، فقَالَ: أرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَم، فلمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنيا، فإِذَا رَجُلٌ قَاعِد عَلَى يَمِنيهِ أسْوِدَة، وعَلَى يسَارِهِ أسْوِدَة، إِذَا نَظرَ قِبَلَ يَمِينهِ ضَحِكَ، وإِذَا نَظرَ قِبَل يَسارِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَباً بالنبي الصَّالِحِ والْابنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لِجِبْرِيْلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الأسْوِدَةُ عَنْ يَمِينهِ وشَمَالِهِ نَسَمُ بَنِيْهِ فَأهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أهْلُ الْجَنَّةِ، والأسْوِدَةُ التي عَنْ شِمَالِهِ أهْلُ النِّارِ، فَإِذَا نَظرَ عَنْ يَمِينهِ ضَحِكَ، وإِذَا نَظر قِبَلَ شِمَالِهِ بكَى، حَتَّى عَرَجَ بِي إلى السَّمَاءِ الثَّانِيَة، فَقَالَ لخَازِنِهَا: افْتَحْ! فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ، فَفَتَحَ فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيل بالنَّبيِّ – صلى الله عليه وسلم – بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرْحَباً بالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأخِ الصَّالِحِ، فقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ: مَرْحَباً بِالنَّبِيِّ الصَّالِحُ وَالأخُ الصَّالِحُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى، فَقَالَ: مَرْحَباً بالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: مَرْحَباً بالنَّبِيِّ الصَّالِحِ والابنِ الصَّالِحِ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا

إِبْراهِيم – صلى الله عليه وسلم ثُمَّ عُرِجَ بي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَىً أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلَام، فَفَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةٍ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللهُ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: فَارْجِعْ إلى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ فوَضَعَ شَطرهَا، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى، قُلْتُ: وَضع شَطرهَا، فَقَالَ: راجِع رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطيقُ، فَرَاجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطرهَا، فَرَجَعْتُ إليْهِ فَقَالَ: ارجِعْ إلى رَبِّكَ فإنَّ أمّتك لا تُطيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وهيَ خَمْسُونَ لا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إلَى مُوسَى فقَالَ: رَاجِع رَبَّكَ. فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ بي حَتَّى انتهَى بِي إلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهي وغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لا أدرِي ما هِيَ، ثُمَّ أدْخِلْتُ الجَنَّةَ فَإِذَا فيها حبَائلُ اللؤلُؤِ وإِذَا تُرابُهَا المِسْكُ."[1].

إن هذا الحديث يعد ضمن الإخباريات وإذا ألقينا نظرة حول الأفعال الواردة في هذا الحديث نجدها قد غلب عليها الماضي وهي : (فرج، نزل، غسل، جاء، أفرغ، أطبق، أخذ، عرج، جئت، نظر ضحك، بكى، قلت، مررت، ظهرت، فرض، راجعت، رجعت)، والمضارع : (تطيق، أسمع، ا) وفعل الأمر: (ارجع، راجع، افتح، أرسل).

وجود الأفعال في نص الحديث تدل على الحركة و الحيوية كما أن الأفعال الماضية قد أفادت التقرير أما المضارعة و الأمر يفيدان الحال والاستقبال والأمر يفيد طلب حدوث شيء، فالأفعال بكل أنواعها ذات بعد تداولي فقد دلت على هذه الأفعال قوة انجازية مباشرة فهذه الأفعال تعبر لنا عن

[1] صحيح البخاري: كتاب الصلاة،باب :كيف فرضت الصلاة في الاسراء رقم الحديث:342،ص 135.

الحركية التي قام بها جبريل عليه السلام لرسول الله –صلى الله عليه وسلم-.أما القوة الانجازية الغير مباشرة تمثلت في التأثير في السامعين حول ليلة المعراج ليبين لهم مكانة الصلاة وأهميتها. أما على مستوى الجمل فقد غلبت الجمل الخبرية التقريرية فنلفي منها :

- فرج عن سقف بيتي.
- فأفرغه في صدري.
- معي محمد ...

وجمل إنشائية والتي نذكر منها :

- الأمر: ارجع إلى ربك.

وفي هذا الأسلوب الأمري قوة انجازية مباشرة الذي يدل على طلب موسى عليه السلام من الرسول – صلى الله عليه وسلم- بأن يرجع إلى الله سبحانه وتعالى وينقص من عدد الصلوات.

بدأ الرسول – صلى الله عليه وسلم بسرد المعجزة التي عاشها بتمثيل حسي صادق من أجل تحديد المعاني وتقريب الحقائق وتثبيتها حتى تأثر في السامعين.

- **الاستفهام:**

نجد أسلوب الاستفهام في هذا الحديث من طرف خازن السماء فيقول: (من هذا؟) فالسائل لا يجهل الموضوع وإنما للاطلاع والتأكيد على المعلومة. فأجابه جبريل ثم سأله مرة أخرى في قوله :

(هل معك أحد؟) فالاستفهام فعل كلامي مباشر دلت عليه قوة انجازية بباشرة. ونلمس أيضا أسلوب الاستفهام من طرف الرسول عليه الصلاة والسلام لجبريل كلما مر على سماء في قوله(من هذا؟) تمثل في حب الإملاء المعرفي لدى رسول الله عليه أفضل الصلوات والسلام. فقد دلت عليه قوة انجازية مباشرة وسؤال سيدنا موسى عليه السلام: (ما فرض الله علة أمتك ؟) تمثلت في معرفة الجواب دلت عليه قوة انجازية والغرض منه هو إخبار المستمعين عن الصلوات المفروضة عليهم دلت عليه قوة انجازية غير مباشرة. فتكرار أسلوب الاستفهام دليل على قصدية المرسل في إثارة انتباه المتلقي.

- **التكرار**:

نجد في هذا الحديث أسلوب التكرار فقد كرر السؤال (من هذا ؟) عدة مرات و الفعل(افتح) و (فتح) و(مررت) عدة مرات ، و مرحبا بالنبي الصالح أيضا مرات عديدة و (وضع شطرها) فأسلوب التكرار عامل من عوامل التثبيت و الإيضاح والإقناع وإقامة الحجة ولزيادة التنبيه؛ فقد دلت عليه قوة انجازية غير مباشرة .

وفي آخر الحديث يسرد لهم ويصف لهم الجنة فيقول : (ثُمَّ أَدْخِلْتُ الجَنَّةَ فَإِذَا فيها حبَائلُ اللؤلُؤِ وإِذَا تُرابُهَا المِسْكُ) الهدف منها ربما هو تشويق المسلمين لإقامة الصلاة في أوقاتها دلت عليه قوة انجازية غير مباشر .

- **الغرض الانجازي للحديث:**

يخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال هذا الحديث على أعظم معجزة وهي ليلية الاسراء والمعراج التي فرضت فيها الصلاة، فاستعمل عدة أساليب وذلك من أجل زيادة الانتباه والتأثير في السامعين وفي أمته من أجل إقامة الصلاة، كما أخبرنا كيف فرضت لتعليمنا مبادئ وأساسيات ديننا الحنيف.

- **النموذج السابع**

أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ﴿إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا﴾ . فَقَالَ رجلٌ: يَا رَسُول الله أوَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُنَزَّلُ عَلَيْهِ قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ وَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» . وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ فَقَالَ: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ إِلَّا آكِلَةَ الْخَضِرِ أكلت حَتَّى امتدت خاصرتاها اسْتقْبلت الشَّمْسِ فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ. وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ فَنِعْمَ الْمَعُونَةُ هُوَ وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[1].

[1] محمد خليل الخطيب: خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، خوفه الدنيا على أمته ،الحديث، دار الفضيلة للنشر والطبع، القاهرة ، مصر، دط،دت، رقم:210، ص:107.

في هذا الحديث دلالة على خوف الرسول صلى الله عليه وسلم على أصحابه وأمته من الزهد في الدنيا وقيل لها زهرة الدنيا أي بهجة الدنيا وقيل لها زهرة لأنها كالزهرة تستهوي من نظر إليها وتعجبه كما هي كالزهرة أيضا في سرعة ذبولها وتحولها[1].

يندرج هذا الحديث ضمن صنف الاخباريات؛ فالرسول-صلى الله عليه وسلم- يخبر الصحابة بأمر غيبي وهو إقبال الدنيا على المسلمين بعد العناء والشدة التي عاشوها. وقد تضمن الفعل الكلامي الآتي

- **التوكيد:**

بدأ الرسول- صلى الله عليه وسلم- بأسلوب التوكيد الذي يمهد للمستمعين استقبال الخبر،فنجد أسلوب التوكيد في قول النبي- عليه الصلاة والسلام- : (إن مما أخاف عليكم بعدي) والجملة الاسمية، وذلك من أجل شد ولفت انتباه السامع إليه فقد دلت عليه قوة انجازية مباشرة فالرسول صلى الله عليه وسلم يحذر الصحابة من أمور الدنيا. ونلتمس أسلوب التوكيد أيضا في قوله: (وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ...) جاء هذا التوكيد ليبين خطورة حب المال كما ليوضح الانتفاع به فأسلوب التوكيد هنا دلت عليه قوة انجازية غير مباشرة ليوضح رغبة وحب المال في نفوس الناس، فقد جاءت هذه المؤكدات تنبيها وتحذيرا، وجملة صلة الموصول : (ما يفتح) دلت عليه قوة انجازية غير مباشرة تدل على أن خيرات الدنيا ومباهجها ليست محض كسب الإنسان وإنما هي عطاء من عند الله سبحانه وتعالى.

[1] http://khaledalsabt.com/cnt/dros/203

- **التمثيل :**

ففي الحديث العديد من المجاز ففي قول الرسول –صلى الله عليه وسلم– : (زهرة الدنيا) استعارة مكنية فقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم الدنيا بالزهرة، كما نجد في الحديث استعارة تمثيلية في قوله : (مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا...) فقد مثل النبي عليه الصلاة والسلام حال المفرط في جمع المال سواء كان حلالا أم حراما كحال الدابة التي يغريها جمال النبتات فاستعيرت الحالة الثانية للمشبه بها للحال الأولى المشبهة. كما نجد في الحديث تشبيه في قوله : (كالذي يأكل ولا يشرب) فقد شبه حال من يأخذ المال بغير حقه كحال الجائع. فالاستعارة والتشبيه آلية من آليات الحجاج وقوتها الانجازية غير مباشرة تهدف إلى استمالة المشاعر والتأثير في ذهن المتلقي.

- **النداء:**

الرسول هو المنادى والنداء بحرف (الياء) دلت على هذا الفعل الكلامي؛ قوة انجازية مباشرة.

- **الاستفهام:**

الاستفهام بالهمزة في قول الصحابي (أو يأتي ؟..) دلت عليه قوة انجازية مباشرة تمثلت في رغبة معرفة الصحابي لما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي قول الرسول : (أين السائل) استفهام إنكاري دلت عليه قوة انجازية غير مباشرة فالرسول يعرف أين السائل.

- **التقرير:**

صمت الرسول صلى الله عليه وسلم لوهلة وهذا الصمت ليشد ويثير انتباه المستمعين ،ثم رد على سؤال الصحابي بعد أن حمده (شكره) فقال : (إنه لا يأتي الخير...)

- **الأساليب الإنشائية:**

في قول الرسول : (نعم المعونة) فهو أسلوب إنشائي غير طلبي، هو فعل كلامي مباشر دلت عليه قوة انجازية مستلزمة.

- **النموذج الثامن:**

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ.[1]

[1] صحيح البخاري : كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ، جزء: 8 / 9-10.

إن الله عز وجل نوع طرق الخير والمسارعة إلى الطاعات، وفي هذا الحديث شيء متعلق بالخير ودليل على أن الإساءة إلى البهائم والحيوان لا يجوز ولا يحل، وأن فاعلها يأثم فيها ومن أحسن إليها له أجر كبير.[1]

يصنف هذا الحديث ضمن الإخباريات والتوجيهات.

- **الاخبار:**

يخبرنا و يسرد لنا أبي هريرة –رضي الله عنه– بقوله : (بينما رجل يمشي بطريق) في سياق زماني فظرف الزمان: (بينما) ،ثم أخبرنا عن حال وصفة الرجل : (رجل يمشي بطريق، اشتد عليه العطش، ..) والكلب (كلب يلهث الثرى من العطش) فهذا فعل كلامي مباشر دلت عليه قوة انجازية حرفية تمثلت في أفعال وجمل تقريرية فنجد في نص الحديث أنه طغى الزمن الماضي الذي يفيد التقرير والتي نذكر منها : (وجد، نزل، شرب، خرج، سقى..). والجمل : (رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ ،اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ..) هدفها إخبار المتلقي بغرض المرسل وهو الرفق بالحيوان الذي دلت عليه قوة انجازية غير مباشرة.

- **النداء:**

جاء في الحديث: (يا رسول الله)، والنداء للرسول بالأداة (يا) وهو فعل كلامي مباشر دلت عليه قوة انجازية مباشرة.

[1] http://www.nabulsi.com/blue/

- **الاستفهام:**

جاء أسلوب الاستفهام من طرف الصحابة، الذي دلت عليه قوة انجازية مباشرة متمثلة في طلب المعرفة وإدراكها.

- **الوعد:**

أقر وأجاب الرسول صلى الله عليه وسلم على سؤال الصحابة في قوله (في كل ذات كبد رطبة أجر) ؛دلت عليه قوة انجازية مباشرة أما القوة الانجازية الغير مباشرة فتمثلت وعد الرسول عليه الصلاة والسلام بأن كل من يرفق بحيوان ينال أجرا .

- **الغرض الانجازي للحديث:**

ينصحنا ويرشدنا رسولنا الكريم عن ضرورة الرفق بالحيوان .

وفي الأخير نلاحظ أن الأفعال الكلامية وردت في الحديث النبوي الشريف على شكل أفعال أنجزت بأقوال تضمنت قوة انجازية حرفية وأخرى مستلزمة فغلب عليها صنف التوجيهات هذا لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم– كان يرشد الناس ويعضهم ويوجههم لأمور دينهم ودنياهم.

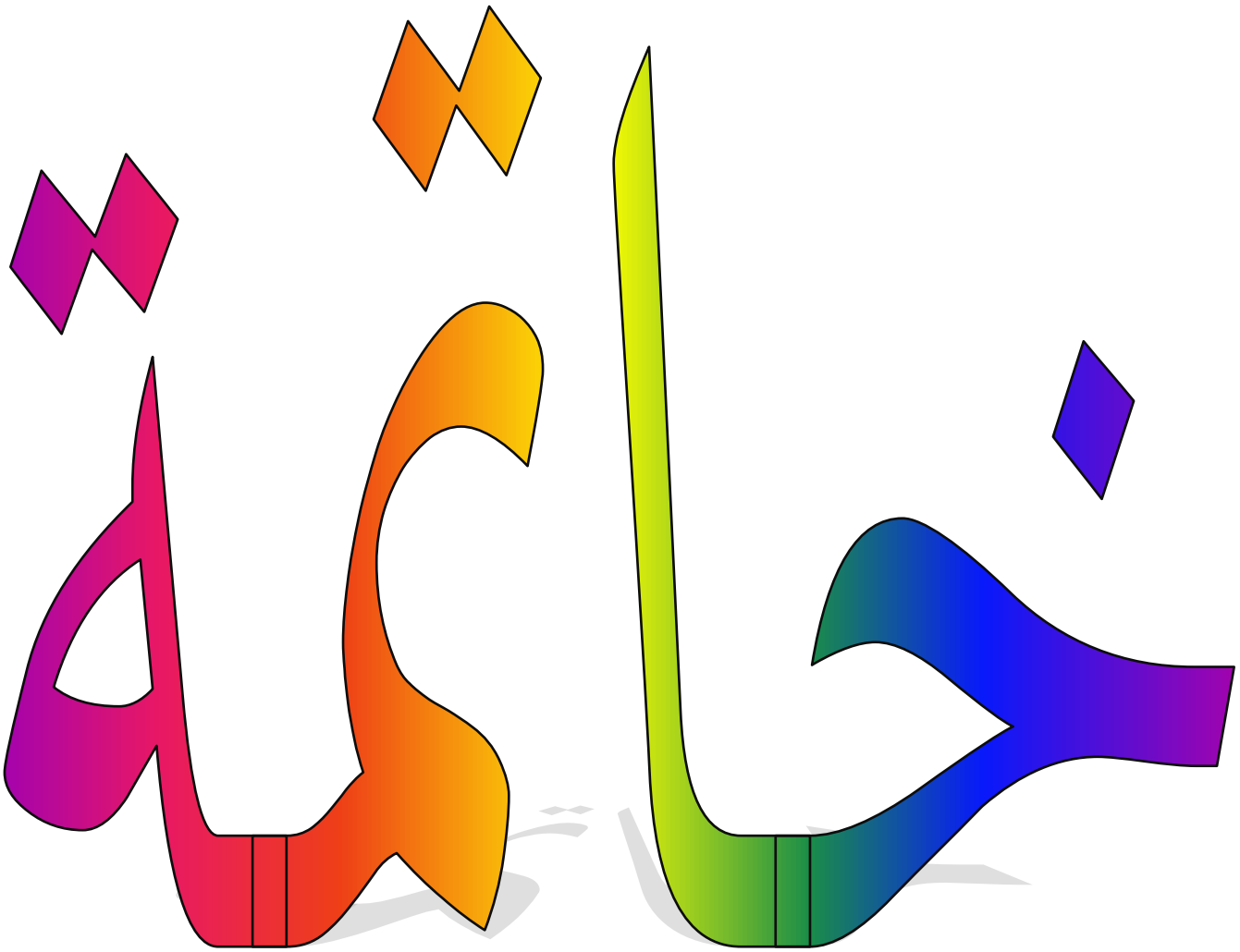
خاتمة

وهكذا لكل بداية نهاية، وفي خلاصة هذا البحث وبعد الدراسة النظرية والتطبيقية نورد مجموعة من النتائج والتي مفادها:

- أن الحجاج في اللغة يعني الغلبة بالحجة والظفر بالخصومة ،ويعني التخاصم والتنازع وفي البلاغة الخطاب الاقناعي وعلاقة تخاطبية، وهو عند أفلاطون الخطابة والإقناع وعند السفسطائيون الجدل وفن الحوار.
- الحجاج جوهر الفلسفة ،فهو آلية إجرائية من إجرائياتها وتقاس صلاحية هذا الحجاج الفلسفي بمعايير خارجية: القوة والضعف، الكفاءة وعدمها، النجاح أو الفشل في الإقناع وغايته التأثير والتقبل.
- لا ترد الحجة جملة أو لفظا فقد تفهم من خلال تأويلنا للكلام أو قد تكون فعل غير لغوي كحركة اليد أو الرسم.
- أن الحجاج البلاغي يتسم بالصفة الجمالية التأثيرية فهو يتكأ على تقديم عدد كبير من الحجج المختارة اختيارا جيدا وجميلا، ومن الأدوات أو القرائن البلاغية التي تخدم هذا الغرض الحجاجي ؛ الاستعارة والكناية والطباق والجناس وغيرها.
- تؤدي الاستعارة في الخطاب إلى توضيح ما هو غامض للمخاطب وتحاكي وجدانه لهذا تعد أبرز وسيلة للحجاج.

- أن الهدف من الحجاج التداولي جعل النفوس والعقول التي يتوجه إليها الخطاب تستجيب إلى الموضوع أو الفكرة التي يدعوا إليها بعدة طرق.
- تتعدد الروابط الحجاجية، ووظيفتها الربط بين فعلين لغوين وهذا ما يجعل منها آلية لغوية حجاجية.
- الخطاب من المنظور اللغوي رسالة تحمل معلومات يريد المتكلم أن ينقلها والخطاب يعتمد على اللغة المنطوقة وليتحقق فعل الخطاب يشترط فعل التواصل وهو مجموعة من الجمل المتتالية.
- تتنوع أنماط الخطاب من خلال الموضوع والآلية والبنية.
- الخطاب الحجاجي خطابي غائي موجه يهدف إلى دحض فكرة ما وتغيير وتأثير في فكرة معينة.
- ليس كل خطاب حجاجيا، فهنالك الكثير من الأقوال نستعملها يوميا في شكل عمليات غير حجاجية، فقد تكون نهاية خطاب ما دون التأثير على المتلقي
- على الخطيب أن يختصر في تقديم حججه وأن تكون حججه ضمن إطار تابت؛ لأن الذهن البشري لا يستطيع أن يستوعب الحجج الكثيرة والمبالغ فيها.
- أن الحجاج في الحديث النبوي الشريف كان حاضرا في كل الخطابات والموضوعات التي تناولها الحديث فكرا ،دينا ،معاملة ،أخلاق ،أداب.

- اعتماد الرسول عليه الصلاة والسلام على الاستفهام من أجل توجيه المتلقي لحاجة معينة وهذا ما يجعله فعلا حجاجيا.
- تميزت لغة الرسول بالعبارات القوية ذات العديد من الدلالات.
- تحقق مقاصد وأهداف الرسول من خلال أفعال كلامية وأخرى حجاجية .
- وردت الأفعال الكلامية في الحديث النبوي الشريف على شكل أفعال أنجزت بأقوال تضمنت قوة انجازية مباشرة وأخرى غير مباشرة فغلب عليها نوع التوجيهات والإخباريات هذا لأن الرسول –صلى الله عليه وسلم– كان يرشد الناس ويعضهم ويوجههم ويخبرهم بأمور دينهم ودنياهم.
- لا يخلوا الخطاب من الحجاج لأنه يعتبر السمة الأساسية في التواصل وتحقيق المقاصد.
- لا وجود للحجاج مدام لا يوجد مخاصمة بين مرسل ومتلقي فالمرسل والمتلقي يشكلان اللبنة الأساس في تحقيق المحاججة

وفي الأخير لا أملك سوى أقول أنني قد عرضت رأيي وأدليت بفكرتي في هذا الموضوع والذي لا يمكن الإحاطة بكل جوانبه سواء الجانب النظري أو التطبيقي، فإن أخطئنا فمن أنفسنا ومن الشيطان وإن أصبنا فهو توفيق من الله عز وجل.

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للدكتور **دين العربي** لتحمله مشاق الإشراف على هذه الدراسة المتواضعة .

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

أولا: المصادر

- ابن أبو الحسين أحمد بن فارس :مقاييس اللغة، ط1، مج2، دار الجيل، بيروت لبنان، 1991.
- ابن سيدة: المحكم و المحيط الأعظم، تح:عبد الحميد هنداوي، لبنان، دار الكتب العلمية ط1،ج4.
- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر و التوزيع والاعلان، دت، ج3.
- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تر: محمد عبد السلام هارون، القاهرة، مصر، ط1، ج1.
- ابن ماجة أبو عبد الله: سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء الكتب العربية،حلب، سوريا، ج1.
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت،لبنان 1982.
- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة دار صادر بيروت لبنان 1992.
- أبو بكر بن أبي عصام: السنة،تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الاسلامية، بيروت، لبنان،ط1،ج1.
- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، منشورات المكتبة البصرية ، ط 1986،1، بيروت، لبنان.

- أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية لبنان.
- الجاحظ أبو عمر بن بحر: البيان والتبيين،ج1، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ج1، دت.
- الرازي المختار:الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1967.
- الزمخشري: المفصل، تح: إميل بديع يعقوب،ط1،دتر الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ،2011م، ج4.
- محمد البخاري: صحيح البخاري، تح،محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، دمشق، سوريا، ط1،دت.
- محمد بن اسماعيل:: الجامع الصغير، مجلد1،تح: محمد إسحاق ابراهيم، جامعة الإمام بن محمد سعود، السعودية،دط، دت.
- مسلم بن الحجاج: صحيح المسلم ،تح: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ج1، دت،دط.

ثانيا : المراجع:

- ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات: المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة،2010.
- ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم، مؤسسة الرسالة،2001،دط، ج1،جدة، السعودية.
- أبو الوليد الباجي : المناهج في ترتيب الحجاج، تر: عبد المجيد التركي، ط2، دار المغرب الإسلامي، المغرب، 1987.
- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، منتديات سور الأزبكة، ط1، 2006.
- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مكتبة ابن تيمة، دط، دن، نقلا من موقع مكتبة إسلام ويب، library islamweb.net
- أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية،دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف،الدار العربية للعلوم الناشرون، ط1، 2010.
- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي،دار الأمان الرباط، المغرب،1995.
- أحمد الهاشمي: جواهر البالغة في المعاني والبيان والبيع ، المكتبة العصرية صيدا-بيروت لبنان ، ط1 ،1999م.
- أحمد أمين زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنئر،ط5، 1964.

- أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزهراء، ، نقلا عن اعدادا وتقديم حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، في البحث الموسوم آليات الحجاج وأدواته، عبد الهادي بن ظافر الشهري، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، دط، 2010، ج1 بعنوان الحجاج حدود وتعريفات.
- أحمد عثمان رحمان: الجديد في مناهج تفسير الحديث الشريف وتطبيقاته، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن.
- أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، دت.
- ادريس حمادي: في الخطاب الشرعي وطرق استثماره، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1994 .
- إلياس أنطوان، قاموس إلياس العسكري، دار الجليل، بيروت،لبنان، 1972.
- أمال يوسف: الحجاج في الحديث النبوي الشريف، دراسة تداولية، دار المتوسط للنشرط1. 2016.
- إميل بديع يعقوب: موسوعة أمثال العرب، دار الجبل، بيروت، لبنان ج1.
- أوكان عمر: اللغة والخطاب، تر: إبراهيم غور رشيد، دار المعارف الإسلامية، مطبعة الشعب، القاهرة، مصر.
- أوليفي روبو:لغة التربية تحليل الخطاب البيداغوجي ، تر:عمر أوكان، الدار البيضاء، المغرب، أفريقيا الشرق،2002.

- البلاغة وثقافة الفحولة: دراسة في كتاب العصا، منشورات كلية الأداب منوبة:تونس،2003.

- بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،1987،ط2.

- جابر عصفور: آفاق العصر، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة، للكاتب، القاهرة

- جميل الحمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة،أفريقيا الشرق،المغرب، دط،2014.

- جميل حمداوي: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقا الشرق، المغرب، دط، دت.

- جورج يول: التداولية، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،2010.

- حافظ اسماعيلي: الحجاج مفهومه مجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،ج4، عالم الكتب الحديث، اربد، عمان،2010م.

- حسام مسكين: الحجاج اللغوي، قراءات في أعمال أبو بكر العزاوي، عالم الكتابي الحديث للنشر والتوزيع، إربد الأردن، دط، 2017.

- حنفي ناصب، دروس البلاغة ، مكتبة المدينة كراتشي، بكستان،ط1، 1428هـ - 2009م.

- الخطيب محمد عجاج: الوجيز في علوم الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغايا، الجزائر،1989.

- ديان مكدونيل: مقدمة في نظريات الخطاب ،تر: د عز الدين إسماعيل، القاهرة، مكتبة الأكاديمية، ط1، 2001.
- الرواوي بغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة فوكو ميشيل، المجلس الأعلى للإقامة ،2000، دط.
- الزاوي بغورة: الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطابعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، دار علم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، أربد الأردن، دار جدار للكاتب العالمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، دط،2008.
- صابر الحباشة: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر،دمشق،سوريا، ط1، 2008.
- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكاتب المصري، القاهرة مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ط1، 2004.
- طروس محمد: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار النشر للثقافة، مطبعة النجاح الدار البيضاء، المغرب،ط1،/2005.
- طه عبد الرحمن: اللسان والتنوير أو التكوتر العقلي، المركز الثقافي، دار البيضاء، المغرب،ط1، 1998.

- عبد الرحمن بن حسن حنبكة: البلاغة العربية، دار القلم، دمشق،سوريا، دار الشامية، بيروت ،لبنان،ط1، ج2، 1ك2996.
- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، دار البيضاء المغرب،دط،2006.
- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، ط2، دار الفرابي2007.
- عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان، دار أوكبيا للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس ليبيا، ط1، 2004.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري: الخطاب الحجاجي عند ابن تيمة، مقاربة تداولية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت،لبنان، ط1 ،2013.
- العسكري أبو هلال: الفروق في اللغة، مكتبة القدس، القاهرة، مصر.
- عكاشة محمود: خطاب السلطة الإعلامي،ط1، القاهرة، مصر، الأكادمية الحديثة للكتاب الجامعي،2005.
- علي الجازم ومصطفى أمين:دليل البلاغة الواضحة،ا لبيان المعاني البديع، علي الجازم و مصطفى أمين ،دار المعارف 1999 .

- علي بن سلطان محمد القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر،2002، دط.

فاروق سعد: فن الإلقاء العربي، الخطابي والقضائي والتمثيلي،ط2، شركة الحلى للطباعة والنشر،بيروت، لبنان،1999.،ص49.

- فايزة يخلف: مناهج التحليل السيميائي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع،ط1، 1433-2012.

- فيليب بروتون، جيل جوتيه: تاريخ نظريات الحجاج،تر: د محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز،ط1، 1432-2011م.

- قدور عمران ، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، عالم الكتب الحديث ، اربد الأردن ،دط ،2012.

- مثنى كاظم الصادق: أسلوبية الحجاج التداولي والغربي ، تنظير وتطبيق على الصور المكية، كلمة للنشر والتوزيع،لبنان، ط1. 2016.

- محمد العمري: البلاغة وأصولها وامتداداتها، إفريقيا المغرب، دط، 1999.

- محمد خليل الخطيب: خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، خوفه الدنيا على أمته ،الحديث، دار الفضيلة للنشر والطبع، القاهرة ، مصر، دط،دت.

- محمد سالم الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2008.

- محمود أحمد حسن المراغي في البلاغة العربية علم البديع، ، دار العلوم العربية، بيروت- لبنان، ط1 ،1411هـ-1991م.

- محمود طلحة: تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ط1، 2010.

- محمود عكاشة: تحليل الخطاب، في ضوء نظريات أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، ط1 ،القاهرة، مصر،2014.

- مسعود بودوخة، مدخل إلى البلالغة العربية وعلومها ،بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة – الجزائر، ط1 ،2015.

- مسعود صحراوي: التداولية عند علماء الغرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان ط1 ،2005.

- مسلم بن الحجاج: صحيح المسلم.

- نصر دين ابراهيم أحمد حسين: الدلالات البلاغية في الحديث النبوي الشريف، كتاب المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية،المجلس الدولي للغة العربية للنشر والتوزيع، ط1 ،2015.

الدوريات والحوليات:

- ابتسام بن خراف: أثر الموجه اللساني في تحديد مقاصد المخاطب الحديث النبوي الشريف أنموذجا، حوليات المخبر، العدد 6، 2016،جامعة الحاج لخضر،باتنة، الجزائر.
- باديس الهوميل: التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب العربي الجزائري، جامعة محمد خيضر،بسكرة، الجزائر.
- بلقاسم دفه: البنية الحجاجية للخطابات القدسية (الأحاديث الموسومة بالعبودية أنموذجا)، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، العدد17،ديسمبر 2016 ، كلية اللغة والأدب والفنون، جامعة باتنة، الجزائر.
- حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي (عناصر استقصاء نظري ،) عالم الفكر، مجلة دورية محكمة، الكويت، ع1، سبتمبر 2001م.
- الحواس مسعودي:البنية الحجاجية في القرآن الكريم سورة النمل أنموذجا، مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر، العدد12، ديسمبر،1997م.
- خديجة دكمة: آليات الحجاج في خطبة حجة الوداع للنبي عليه الصلاة والسلام، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر،2016.
- ربيعة العربي: بلاغة الحجاج وتقنيات التأثير، مركز الدراسات و الأبحاث االعلمانية في العالمwww.sscraw.org.

- الرحموني: الدراسات الحجاجية بديل مدني عن ثقافة الإكراه، جريدة الوسط، الأربعاء 31 مارس 2010، العدد:2764.
- زيار فوزية، من الفعل الكلامي إلى الفعل الحجاجي، المنهل، جامعة وهران الجزائر،platform.almanhal.com.
- شكري الميخوت، الحجاج في اللغة أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم فريق البحث في البلاغة والحجاج، جامعة الأدب والفنون والعلوم الإنسانية.
- طه عبد ارحمن: البحث اللساني والسيميائي، الدلاليات والتداوليات، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، جامعة محمد الخامس، المغرب،ط1 ،1995.
- عبد العال بن سعد الرشيدي: شرح حديث مراتب الدين (من الأربعين النووية)، مقال من شبكة ألوكة. www.alukah.net.
- عبد الملك بومنجل: تأصيل البلاغة بحوث نظرية وتطبيقية، منشورات، مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2،الجزائر.
- العبد محمد: النص الحجاجي العربي:دراسة وسائل الإقناع ،مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكاتب القاهرة، ع:60، 2002.
- عدنان أجان: خطاب الناس في القرآن الكريم قراءة في نوعية المضامين وآفاقها، قسم الدراسات الدينية ،2017/1/20.

- علي بعداش: الأبعاد الحجاجية في الصور البيانية في الخطاب النبوي الشريف، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد24،جوان2017، جامعة محمد لمين سطيف2، الجزائر.
- علي حميداثو: الحجاج في البيان النبوي: مفهوم المخالفة للرابط الحجاحي لكن أنموذجا، مجلة الأثر،عدد:27، ديسمبر 2016، جامعة البليدة الجزائر.
- فريد أمعضشو: قضية الاستشهاد بالحديث في اللغة بين مانعيها ومجوزيها، مجلة الداعي الشهرية، دار علوم دير بند، جمادى الثاني،1437، أبريل،2016، العدد:
- مال بخوش: الأسس المعرفية لمقاربة النصوص الحجاجية عرض مفهومي لمصطلحي :(الحجاج اللغوي) و (العامل الحجاجي). مجلة تعليمات العدد 9، جانفي – جوان ،2016، مخبر تعليمية اللغة والنصوص ،جامعة يحي فارس المدية، الجزائر.
- محمد العمري: بلاغة الحوار المجال والحدود، مجلة فكر ونقد، ع24.
- محمد سالم ولد محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان، مجلة عالم الفكر، ع:2، يناير/ مارس، 2000.
- محمود طوالبية: الخطاب الإسلامي السياسي المعاصر وأثره في نظرية نشوء الجماعة الفكرية: نموذج الخطاب القطبي و الجبهة الإسلامية للأنقاذ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: منهج النقد في علوم الحديث، تح: الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة للنشر ج12.

- منار رحمة: جماليات الخطاب الشعري في ديوان سقوط القمر ومهازل أمم سليمان، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر،2015.
- نعيمة طهراوي: تداولية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف، الصوتيات حولية أكاديمية دولية محكمة، العدد18، مخبر اللغة العربية وأدابها، جامعة البليدة تونسي علي،الجزائر.
- نوال بومعزة: سمات التداول وفاعلية التأثير في الحديث النبوي الشريف: قسم اللغة العربية- كلية الأدب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر.
- نوال بومعزة: سمات التداولية في الحديث النبوي الشريف، حديث فضل العلم والعلماء أنموذجا، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة، الجزائر العدد2.
- نور الدين زمان: الخطاب التربوي وتحديات العولمة، مخبر المسألة التربوية في الجزائر ظل التحديات الراهنة.
- هاجر مدقن : مصطلحات حجاجية ، مجلة مقاليد، العدد الأول، جوان،2011جامعة ورقلة الجزائر.
- هاجر مدقن: الخطاب الحجاجي خصائصة وأنواعه، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة ، الجزائر.
- هاجر مدقن: آليات تشكل الخطاب الحجاحي، بين نظرية البيان ونظرية البرهان، الأثر – مجلة الأداب واللغات – جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر – العدد الخامس – مارس2006 م.

- الهادي بن محمد المختار النحوي: الاستشهاد بالحديث النبوي عند النحاة قديما وحديثا، جريدة يراع الحر، 23 ديسمبر 2016.
- هبة خياري: خصائص الخطاب اللساني، دار الوسام للنشر والتوزيع، ط1، 2011.
- هشام الريفي: أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم، منشورات كلية الأدب منوبة، تونس، 1998.
- هنريش بليش، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيمائي لتحليل النص، تر و توزيع : محمد العمري، إفريقيا الشمال، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1999.
- ياسمينة عبد السلام: نظرية أفعال الكلام في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر العدد 10، قسم .

المواقع الالكترونية:

- Ar.m.wikipedia.org
- http://khaledalsabt.com/cnt/dros/2036
- http://library.islamweb.net
- http://www.alukah.net/library/0/50577/
- http://www.nabulsi.com
- http://www.nabulsi.com/blue/
- https//www.liilas.com
- https://binbaz.org.sa
- https://islamqa.info/ar/249037
- https://www.islam4u.com/ar/

- khaledalsabt.com/cnt/dors/1889.
- Mawdoo3.comالخطاب السياسي

فهرس

فهرس الموضوعات

الموضوعات الصفحة

المقدمة..... أ

المدخل.....5

الفصل الأول: الحجاج المفاهيم والنظرية

المبحث الأول: الحجاج لغة واصطلاحا.....12

أولا :الحجاج لغة.....12

ثانيا الحجاج اصطلاحا:.....14

أنواع الحجاج وأشكاله..... 19

السلم الحجاجي وقوانينه.....24

الروابط الحجاجية..... 27

المبحث الثاني: الحجاج في الدرس العربي والغربي القديم.....32

أولا : الحجاج في الدرس الغربي القديم 32

الحجاج عند السفسطائيين.....32

الحجاج عند أفلاطون.....34

الحجاج عند أرسطو 35

ثانيا: الحجاج في الدرس العربي القديم.....37

المبحث الثالث: نظرية الحجاج في الدرس البلاغي العربي والتداولي الغربي 39

نظرية الحجاج في الدرس البلاغي العربي.....39

نظرية الحجاج في الدرس التداولي الغربي.....44

الحجاج ونظرية المساءلة.....48

الفصل الثاني :الخطاب الحجاجي

المبحث الأول: مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا..... 54

أولا: الخطاب لغة.....54

ثانيا: الخطاب اصطلاحا 56

ثالثا:أنواع الخطاب..... 61

المبحث الثاني:الخطاب الحجاجي وأسسه.....67

الخطاب الحجاجي البلاغي.....71

الخطاب الحجاجي الفلسفي..... 71

المبحث الثالث: خصائص الخطاب الحجاجي وضوابطه 73

مقومات الخطاب الحجاجي.....80

ضوابط الخطاب الحجاجي..... 81

الفصل التطبيقي: الحجاج البلاغي والتداولي في الحديث النبوي الشريف

أولا: الحجاج البلاغي في الحديث النبوي الشريف.....84

- المقابلة.....84
- التشبيه.....86
- الاستعارة..... 89
- الكناية..... 91
- الطباق..... 92
- الجناس.....93
- السجع.....94

الروابط الحجاجية في الحديث..... 96

رابط لكن..... 97

رابط حتى.....99

الحجاج التداولي في الحديث النبوي الشريف..... 100

الخاتمة.....125

قائمة المصادر والمراجع..... 129

ملخص:

تتناول هذه الدراسة كما يوحي بذلك عنوانها: حجاجية الخطاب في الحديث النبوي الشريف مرتكزة على الحجاج البلاغي و التداولي وآلياته المستخدمة في الأحاديث النبوية

وتهدف هذه الدراسة للكشف عن الوسائل الإقناعية واللغوية التي استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه.

Abstract:

This study represents: The argumentative discourse in the Hadith of the Prophet ,deals with the rhetoric and pragmatic argumentation and its mechanics used in the Prophet's Hadith . This study aims to reveal the persuasive and linguistic means used by the Prophet in his Hadiths.